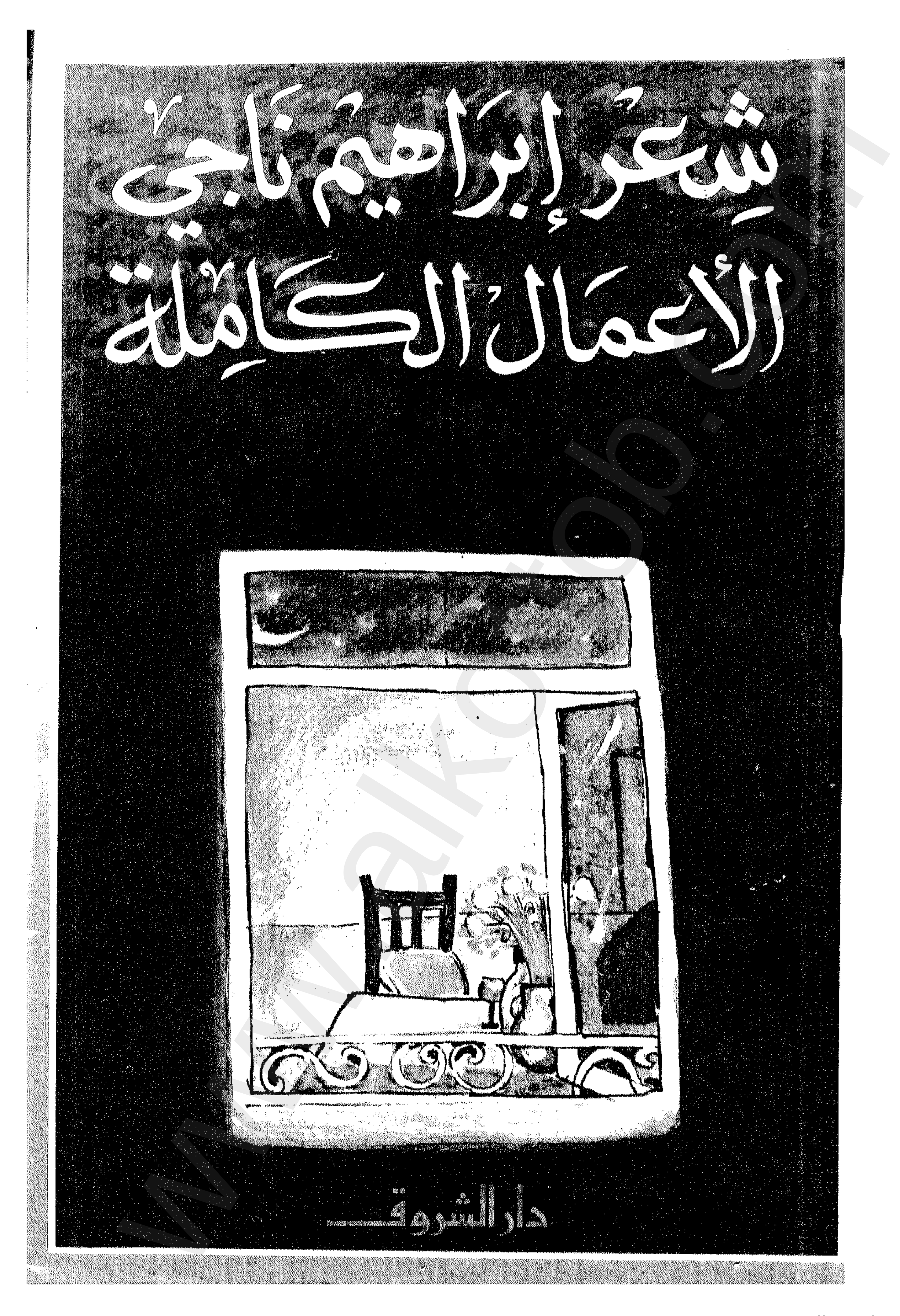
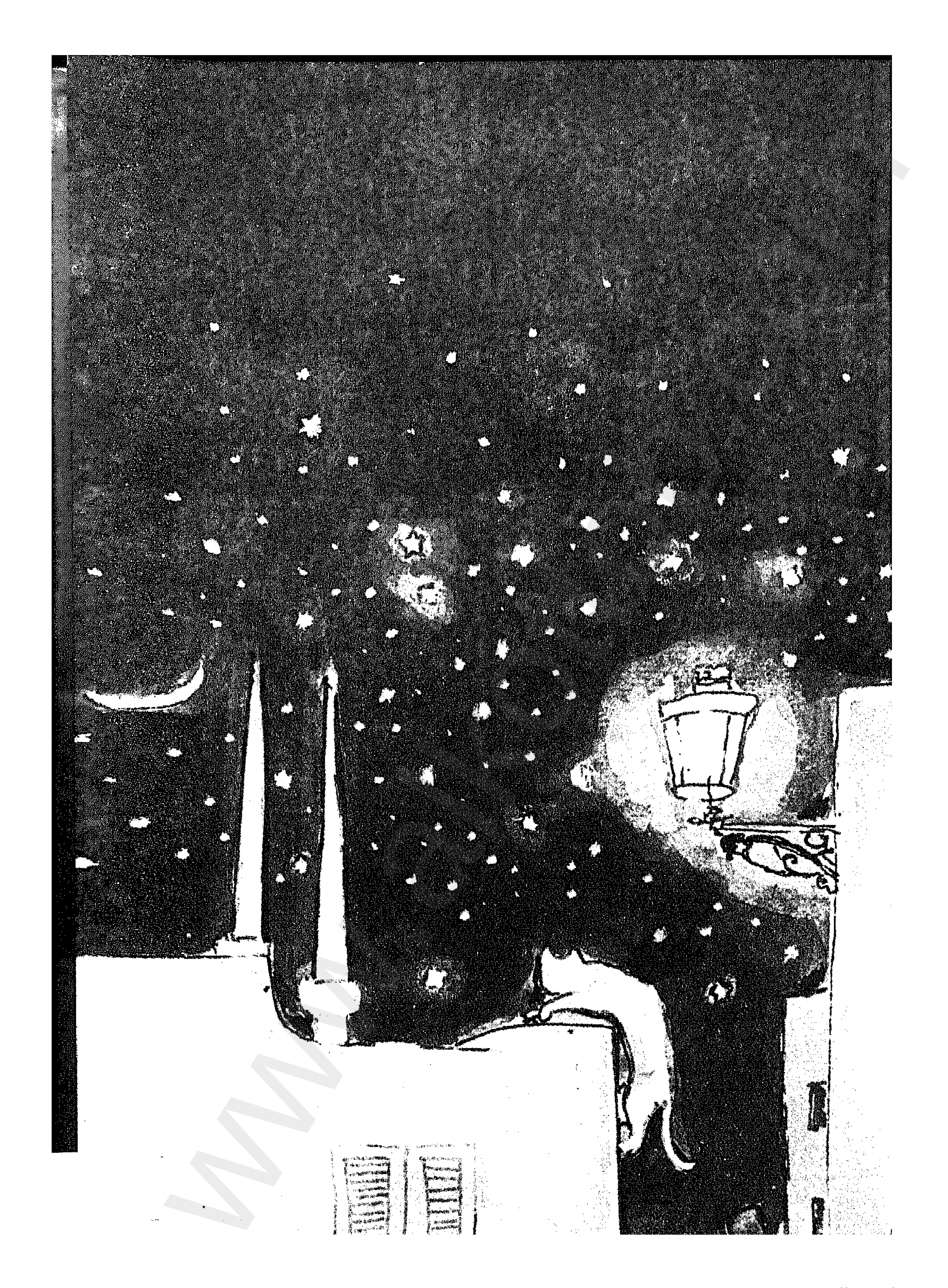

شعر إبراهيم ناجي
الأعمال الكاملة
دار الشروق



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع.م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مـع قتام في النفـوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرمَ الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
مواكب خُرس في جحيم مؤبد
بغير رجاءٍ في سلام ولا برد
فيا أيكة مدّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلصتِ إلا طيفَ حب محيّر
على درج خابي الجوانب مسودّ
تردّد واستأنى لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني لليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابى المقادير مربد
ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر محجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرٌّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبِّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ
سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبـا
وأهلاً به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المـآرب والقصد
تنــادمنــا فيــه تبــاريــح مـعشــر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
ومـاذا عليهـم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

أنوار

طـابـت بــكِ الأيــام وافــرحتــاه
أنــتِ الأمــاني والـغنـى والحـيــاه
فـليـذهب الـليــل غـفــرنــا لــه
مـا دام هـذا الصبـح عقبى دجـاه
يــا من غَفَتْ والفجـر من دارهــا
شعشــع في الآفــاق أبهـى سنــاه
قــد طــرق الـبــاب فتـى متـعب
طــال بـه السيــر وكـلَّت خـطاه
نــقَّــل فــي الأيــام أقــدامــه
يـبغـي خيــالاً مــاثــلاً في مُنــاه

عـنـدك قــد حطّ رحــال المـنـى
وفي حمى حسنـك ألقـى عصــاه
كـم هــدأ الـليـل وران الـكـرى
إلا أخــا سـهـدٍ يـغـنّي شـجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالي نــداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفّ الأمــاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحـب حـديث الـعلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليـل قـد صفـا الأفـق بـه
وبـمـا قـد أبـدع الله ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـم عَـبِـقٌ
فـكـأن الـلـيـل بُـسـتَـان عـطـر
قـلت: يـا رب لـمـن جمَّـلتـه
ولمن هـذي الثـريـات الغـرر..؟
فـعـرا الأفـقَ قتام وبَـدَتْ
سحب تحبـو إلى وجـه القـمـر
كـلمـا تـقـرب تـمـتـد لـه
كـأكـفٍّ شـرهـاتٍ تـنـتـظر

صحت بـالـبـدر: تنبـه للنـذر
أدركِ الـهـالـة حفت بـالخـطر
لا تـبـح مـائـدة الـنـور لـهـم
لا تـبـحـهـا لـسـواد مـعـتـكـر
قـهـقـه الـرعـد ودوَّى سـاخـراً
فكـأن الـرعـد عـربيـد سـكـر
قمت مـذعـوراً وهمت قَبضتي. . .
ثـم مـدت، ثم ردت من خَـورَ
لـهف القلب على الـحسن إذا
قهقـه الغـربـان والـذِئب سخِـر
تحتـمي الـوردة بـالـشـوك فـإن
كـثـر القـطاف لـم تـغـن الابـر
آهِ من غـصـن غـنيٍّ بـالـجنى
ومِـن الـطامـع في ذاك الـثـمـر
آه مـن شـك ومـن حـب ومـن
هـاجـسـات وظـنـونٍ وحـذر
كـسـت الأفـقَ سـواداً لـم يـكـن
غيـر غيـم جـاثـم فـوق الـفكـر
طـالـمـا قـلت لـقـلبـي كـلمـا
أنَّ فـي جنبي أنـين الـمحتضـر

إن تـكن خــانتْ وعقَّت حـبـنــا
فــأضِـفْهــا لــلجــراحــات الأخـــر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحــاً مفــزعــة على ظــلمــائــه
تـتـلفـتيــن إلـيَّ فــي أنـحــائــه
لهف الفــؤاد على الشـريــد التـائــه

* * *

إن تــظمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمــع الــوفــاء شقـيــةً وشقـيــا
يــا منيتي قست الـحـيــاة عـليــك
وجـرت مقـادرهــا الجسـام عليــا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشباح يـواريهـا الـدجى

* * *

في وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمـقـلتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابهـا مجهـول

* * *

ولّيتِ قبـل لقـائنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكـعـادة الحظ الـشقـي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسـيمـه استغـفـار

* * *

وكـأنـه أحـزان قـوم سـاروا
هـذي مـآتـمهـم وثم ظـلالـهـا
عـفتِ الـقصـور وظـلت الأسـوار
كمنـاحـة جمـدت وذا تمثـالهـا

* * *

ران الـسـواد على وجـود الـدور
وسـرى إلـيّ نحـيـبهـا والأدمـع
وكـأنـني فـي شـاطىءمهـجـور
قـد فـارقتـه سفينـة لا تـرجـع

* * *

حملت لـنـا أمـلا فلمـا ودعـت
لم يبق بعـد رحيلهـا لـلنـاظـر
إلا خـيـال سعـادة قـد أقلعـت
ووداع أحـبـابٍ ودمـع مـسـافـر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلاّ لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ　　هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك　　لم لا أغني في ذراعيك. .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع　　بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع　　من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضطراب الموج نهـداهـا

* * *

وأخــذت أدفـىء بــردهــا بفــمـي
لــو تــنـفــعـنَّ حــرارة الــقـبــل
قـلـتُ اهــدئي لــم ثــورة الــنـدم
كــفّــاك تــرتــجــفــان يــا أمـلي

* * *

وجــذبـتـهـا بــذراعـهـا نـمـشي
نمشي ومــا نــدري لنــا غــرضــا
إلــفــان قــد فــرا مــن الــعش
يــتــبــادلان ســعــادة ورضــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كـان أعظمها
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضاحـة خـطافـة النــور
كـشفـت لعـينيْنــا وقــد ومـضت
ظـلـيـن معـتنـقـيـن في الـســور

* * *

ضحكـتْ لــظلينــا وقــد عـجبـت
مــمــا يــخــال فــؤاد مــذعــور

وكـأن ضحكـتهـا وقـد طـربـت
قـطرات مـاء فـوق بـلـور

* * *

عـوذتـهـا مـن شـر أمـسـيـة
تـعـيـا بـهـا وتـضـل أبـصـار
وكـواكـب لـيـسـت بـمـجـديـة
ظـلـم مـكـدسـة وأحـجـار

* * *

عـثـرت بهـا فـرفـعتـهـا بيـدي
جسمـاً يكـاد يشـف في الـظلم
ويـرف مثل الـزهـر وهـو نـدي
ويـخـف مـثـل عـرائس الـحـلم

* * *

وكـأنـني مـمـا يـسـوء خـلي
وحـيـاتيَ انـجـابت حـوالـكـهـا
أرمي الـطريق بـنـاظـريْ رجـل
وأنـا لـهـا طفـل أضـاحـكـهـا

* * *

مـلكتـهـا الـدنيـا بـمـا وسعت
وأنـا أهـامـسـهـا بـأسـراري

وأسـرهـا بـحـكـايـة وقـعـت
ورواية مـن نـسـج أفـكـاري

* * *

وإذا الـطريق يسير منعـطفـا
وإذا ريـاح تـضـرب الـسـدفـا
وكـأن مـنـهـا مـنـذرا هـتـفـا
بلغ المسير نهـايـة، فـقِـفـا

* * *

يـا تـوأمـا من صدري انتـزعـا
يـا من دعـا قلبي لـه فسعى
لـم أيهـا الـداعي هـواك دعـا
والـدهـر يـأبى أن نـظل معًـا

* * *

انـظر ذراعـيَّ الـلذيـن هـمـا
قـد طـوقـاك مخـافـة الـبين
أقـسمْ بـأنـك عـائـد لـهـمـا
إنـي لـمـمـدود الـذراعـين

ختام الليالي

الليــالي! يــا مــا أمــرّ الـليــالي
غيبت وجهــك الجميــل الحبيــبـا
أنــت قــاس معــذب لـيـت انـي
أستــطيــع الهجــران والتـعــذيبـا
ان حبي إليــك بـالصفــح سبّــا
ق وقـلبـي إلــيـك مـهـمـا أصيــبـا
يــا حبيبي كــان اللقــاء غــريـبـا
وافتــرقنــا فـبــات كــل غــريبـا
غيــر أني أستـنجــد الــدمــع لا ألـ
ـقى مكــان الــدمــوع إلا لهيبــا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبـيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى
اسـقني واشــرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى
كـيف ذاك الـحب أمسى خـبـراً
وحــديثـاً من أحــاديـث الجـوى
وبــســاطـا مـن نــدامــى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفهـا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنـسـاكِ وقـد أغـريـتـني
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال المـوج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي النـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمـثـال خـيـالـي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة الـيـائس المـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه من أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحـيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلاّ فـي الـوعـور
دميا بـالشـوك فيهـا والصخور..
كـلمـا تقسـو الليـالي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السود والليـل الضـريـر
يقبـسـان النـور من روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليّ أطـيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبـى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلم آسيـهـا إلى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحـي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هــذه الــدنــيــا قــلوب جَـمَـدت

خـبت الـشعـلة والجمـر تــوارى

وإذا مــا قــبس الــقــلب غــدا

من رمــاد لا تسـله كيـف صــارا

لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي

وهــو يــذكيــه فــلا يقـبس نــارا

* * *

لا رعــى الله مــســاءاً قــاســيــاً

قــد أراني كـل أحــلامي ســدى

وأراني قلب مــن أعبــده ساخراً من مدمعي سخر العدا

ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا

صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قــد رأيت الكــون قبــراً ضيـقــا

خـيّم الـيــأس عليــه والـســكـوت

ورأت عـيــنـي أكــاذيــب الــهــوى

واهـيــات كـخـيــوط الـعـنـكبــوت

كـنت تــرثـي لي وتــدري ألــمـي

لــو رثى للدمـع تمثــال صمــوت

عـنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كـنت تـدعـونـيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فـيّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمشـت مجـنـونـة للمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمتْ قـلبـه
وأصَـابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا ينفـع الحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شـبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تـمـثـال جـمـالٍ وسـنـا
لاح لـي والـعـيش شـجـو وظـلم
ارتـمـى الـلحـن عـليـه جـاثـيـاً
لـيس يـدري أنـه حـسـن أصـم

* * *

هـدأ الـلـيـل ولا قـلـب لـه
أيهـا الـساهـر يـدري حيـرتـكْ
أيهـا الشـاعـر خـذ قيثـارتـك
غن أشجـانـك واسكب دمعتـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـم لـه
وغـزا السحـب وبـالنجم فـتـك
غـنّـه حـتـى نرى سـتـر الـدجى
طـلـع الـفـجـر عليـه فـانهـتـك

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرعب يغـشى قـلبـهـا
فـتـرفـق واتئـد واعـزف لـهـا
من رقيق اللحن وامسـح رعـبهـا
ربمـا نـامت على مهـد الأسى
وبـكـت مـسـتـصـرخـات ربـهـا

أيهـا الشـاعـر كم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معاً مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقاً
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والـوعـود الـتـي وعـدتِ فـؤادي
لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نـزل الـسـتـار فـفـيـمَ تـنـتـظر
خـلت الـحـيـاة وأقـفـر الـعـمـر
لـم يـبـقَ إلا مـقـفـر تـعس
تـعـوي الـذئـاب بـه وتـأتمـر
هـو مـسـرح وانـفض مـلعبـه
لـم يـبـق لا عـيـنٌ ولا أثـر
وروايـة رويـت ومـوجـزهـا
صـحبٌ مـضـوا وأحبـةٌ هـجـروا
عبـروا بهـا صـوراً فمـذ عبـروا
ضـحـك الـزمـان وقـهقـه الـقـدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكرت سـواهـا
كـانت لنا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحباب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبابهـا وحبابهـا
وتبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء   يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ   ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح   اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح   زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشقـوب   في صميم الشـراع
والضنى والشحوب   وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نـداؤك يـا فـؤادُ كـفـى نـداءَ
أمـا تـنفـك تـسقـيني الـشقـاءَ
أنـا ظـمـآن لم يـلمـع سـراب
عـلى الصـحـراء الا خـلتُ مـاءَ
وأنـت فـراش لـيـل كـلَّ نـور
تـبعـت وكـلَّ بـرق قـد أضـاءَ
فؤادي قـل لهـا لمـا افتـرقـنا
على شجن، ومـا نـرجـو اللقاءَ
حـبـبـتـكِ مـا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتـصـرت لـكِ الـدمـاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمي هبـاء
غـرامك كـان محراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء
خـلعت الآدمـيـة فيـه عـني
ولـكـن مـا خـلعـت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءً
ولا كـالـعـبـد ذلاًّ وانـحـنـاء
ولـكـني حـبـبـتـك حـب حـرٍّ
يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خفـق القـلب لـه مـخـتـلـجـاً
خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحموم
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميمِ
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى

بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكــري ذاك الــمــســاءَ   كــيــف كــنــا ســعــداءَ
لم يــدع عنــدي همــاً   ومــحــا عنــك الــشــقــاءَ
مــلأ الــدنــيــا صــفــاءَ   عــنــدمــا شئتِ وشــاءَ
أحــسن الــدهــر إليْــنــا   بــعــدمــا كــان أســاء
كــلمــا أقــبــلت الــســحــ   ــب فــظلّلن الــســمــاء
قــاتــمــات غــائــمــات   يــتــهــاديــنَ بــطــاءَ
لاح نــجــمٌ مــن بــعــيــد   فــتــجــلى وأضــاء
وتــصــدّى قــمــرٌ را   ح عــلى الأرض وجــاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يـا قـاسي البعـد كيف تبتعـد
انـي غـريـب الـديـار مـنـفـرد
إن خـانني اليوم فيـك قلت غداً
وأيـن مـنـي ومـن لـقـاك غـد
إنّ غـداً هـوة لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـون تـرتعـد
أطـل في عـمـقـهـا أسـائـلهـا
أفيـك أخـفـى خيـالـه الأبـد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاه رحـيـمـة ويـد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
انـي بهذا اللهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرِد
أرنو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
اني غريب تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحَد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محـبتي ورأيتِ دمـعي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خـلجـات نـزع

أبشــره فيــرقص في ضـلوعــي
وأنــظر ســود أيــامــي فــأنعــي
وقـد نضب الخيـال وغــاض طبعي
ومـات على حياض اليـأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشــد
وأحمــل غـربتي في كــل جمــع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنــان الغــروب تـغــزوه حمــرا
وسنــان العــذاب تــطعـن زرقــا
وجيــوش الــظلام تــزحف زحفــا
وثقــال الأقـدام تسحق سحقــا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي　　　هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي　　　من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى　　　متـألق اللمحـات بـراق
طاف الزمان به على نفر　　　مـالـوا بهامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا الـسـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلـتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي

يـا كـم غـرست وكـم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق

مـا حـيـلـتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي

أيـن الـذين رفـعـت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق

إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق

إن كـنـت لـم أغـنـم فـقـد ظـفـروا
مـنـي بـمـغـفـرتي وإشـفـاقـي

لـكـنـنـي والـجـرح يُـلـهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق

هـيـهـات أنـسـى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طـال عـلى الـمـتـعـب الـطريق
بـلا حـبـيـب ولا صـديـق
قـد بـعـد الشـاطـىء المـرجـى
والـمـوج لا يـرحـم الـغـريـق
في واضـح الـنـور جنـح لـيـل
وفـي الـرحـاب الفـسـاح ضيق
يـا أرجـوان الـغـروب مـهـلا
ولَـتـئـد أيـهـا الـعـقـيـق
صبغـت عمـري فـصـرت أمشي
عـلى دمـائـي الـتـي أريـق..

* * *

يـا مـسـرحـاً والفـصـول تـتـرى
عـلـيـه مـالـي بـك اغـتـرار
فـلا بـخـيـر ولا بـشـر
ولا طـوال ولا قـصـار
مـا خـنـت عـهـدي لمـن تـولى
كـلا ولا خـانـنـي اصـطـبـار
أيـن الـلـيـالـي الـتـي تـسـر
بـلا لـقـاء ولا مـزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لــك خـفــة الـبــطل الـمـجـلي مـقــبــلاً أو راجـعــا
متمهــلاً للخـصم متئـداً، وحيـنـا للّقــاء مســارعــا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي الـمعـذب هـذه الـشكـوى لِمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسـجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلـمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلـمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنيتـه ورجـعـت حـتى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من الـمـدامـع والـدمـا
تـبكـي على الـصنـم الجـمـيـل يـكـاد أن يتـهـكـمـا
تـبكـي تـراب الأرض مـصبـوغـاً بـألـوان الـسمـا

الليل في فنيسيا

يـا رب مـا أعجب هــذي البـلاد
لا ليـلَ فيهـا! كــل ليـلٍ صبــاح
وكــل وجـه في حمــاها ضِمــاد
ومـصــر لا تـنـبـت الا الـجــراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويـعلم مـا داريـت من ألـم
رميتَ في سـاحـة مـوسـومـة بـدم
منقـوشـة بنـدوب الحب والنـدم
لا يخـدعنَّـك منهـا وهي صـامتـة
صمت القبور فراغ المـوت والعدم
فكم شفـاه جراحـات اذا انـطبقت
جـرح الإبـاء عليهـا غيـر ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت بـه
لم يبق من مـوضـع فيـه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يـا غـلة الـمـتـلهـف الـصـادي
بـا آيـتي وقـصيـدتـي الـكـبـرى
مـاذا تـركـت لـديّ مـن زاد
إلا اسـتـعـادة هـذه الـذكـرى
يـا لـلمـسـاء الـعـبـقـري ومـا
أبـقـى عـلى الأيـام فـي خـلـدي
شـفـتـاك شـفـا لـوعـةً وظـمـا
وجمـالـك الجبـار طـوع يـدي
نمشي وقـد طـال الـطريق بنـا
ونـود لـو نـمـشـي إلى الأبـدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدِ
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محـا ذنبـي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخـالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحـي ممـزقـة ولـو أدركتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـستـنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السـراب الـخؤون والـصحـراء
والحيـارى الـمشـردون الـظمـاء
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاء
قـلّ زادي بـهـا وشـح الـمـاء
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاء
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالي
وجنـاحـاي السقـم والـبـرحـاء
وجـراحي المستنزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاء

ادركي زورقي فقـد عبث اليم بـه والعواصف الهـوجـاء
والعبـاب العريض والأفق المـوحش واللانهـاية الخـرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بهـا إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجـاء
وأنـا مـرهـف المسـامـع فيـه
لي إلى كـل طـارق إصغـاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيـك أمن وسـلام ورحمـة ونجـاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنـائي فترتـد بلا مغنم لي الأصـداء
وأنـاديك في دمـائي فتنساب على حسـرة لدي الـدمـاء
وأناديك في التداني وما أطمـع إلا أن يستجاب النـداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسمـاء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسهـا ويرمي القضـاء

* * *

وهي بين الشفـاه نـاي وتغـريـد وطيـر وروضـة غنـاء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولىّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبسـت غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء...
مرّ يومي كـأمسه وأتى ليلٌ بهيج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يستـحـم فيـه الـضيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل.. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعـي فـي انـتـظارٍ، وصـدري

فيـه بـالضيف فـرحـة واحتفـاء

مـوقـداً لـلغـريب نـار ضـلوعي

فعسى للغـريب فيهـا اهتـداء...

* * *

لمَ خليتني وبـاعـدت مسـراك ومـالي إلى ذراك ارتقـاء

بـالـذي فيـك من سنـا لا تـدعني

فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاء

مـا تـراني وقـد ذهبت بحـظي

أخـطأتـني مـن بعـدك الـنعـمـاء

وانتهى بعـدك الجميل فـلا فضلٌ لمسـد ولا يدٌ بيضـاء

ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء

حسنـات كانت يـد الدهـر عنـدي

فـانـطوت بـانـطوائـك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبــاءُ،
جفــا الـربيــع ليـالينــا وغـادرهــا
وأقفــر الـروض لا ظــل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمــا لــذا الــظمــأ القتــال إرواءُ
ولا لـطائــر قــلب أن يقــر ولا
لمــركب فـزع في الشط إرســاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممــطرةٍ
ســوداء في جنبـات النفس جـرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنـا، وقـد صليتُ بـالحـر أنحـاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعت ولقلبي مـنـك إغنـاءُ
لـو أنه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة
ومـدة الحلم بـالـجفـنيـن إغفـاء
أرنـو اليـك وبي خـوف يساورني
وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء
إذا نـطقت فما بـالقـول منتفـع
وان سكت فـإن الصمت افشـاء
وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة
والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء
يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنا
وكيف تـدري الصبا أنـا أحِبـاء
لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة
إلى المغيـب ومـا للبين إرجـاءُ
شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا
شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء
مشى لهـا شفـق دامٍ فخضبـهـا
كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء
* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العليل المسجىً
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أســوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد النـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يــا عـزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البـــرء زار ولا خيـالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والــمـيـعــادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أَفتــرش المـــدى
وأرى الـجـحـيم لـجــانبي مِهــادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغــريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق　　　رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق　　　حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا　　　أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا　　　أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي　　　لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي　　　كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا　　　وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقبـاً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيـا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يستـيـقظ قـلب مـن مـنـام
والمنـادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـــاي مـعجــزة فـي الحــب نتـفق

يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ

يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجــزة

تكـــاد في ظلمـات الليــل تــأتلقُ

ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا

بقيــة من بقـايــا العمــر تحتــرق

وافيـتـهـــا وفـلـول الـنــور دامـيــة

تــطفــو وتــرسب أو تعلو فتعتـلقُ

لـم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي

ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انّي بهذي الأماني البيض اختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
انّي رجعت وليلي كله أرق
أقبلت أنشد أمنا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
أنّا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج في روحي فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذني من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعاطا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات اشعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن من حق الـورى وحملتِـه
مستـخفيـا متـأبيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهم
مـا مـات لكن صـار في الأنجم
مـا كـان إلاَّ زائـراً عـابـراً
لأي سـر جـاء لـم نـعـلمِ
والآن قـد رُدَّ إلـى سـربـه
في قـدس ذاك الفـلك الأعـظمِ
الآن قـد رُدَّ إلـى ربـه
فـتى إلـى الخـلد مشـوقٌ ظـمـي

الآن قـد أصـبـح فـي قـربـه
فتى لآفـاق الـسـمـا يـنـتـمـي
كـان فراشـاً حـائـراً في الـدنى
في نـورهـا أو نـارهـا يـرتمـي
فـإن نـجـا مـن نـارهـا مـرة
فـمن لـهيب الـنفس لـم يـسـلم

* * *

لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهم
بـنـضـرة الأيـام لـم يـنـعـم
مـرَّ بـهـذا الـكـون في لـحـظة
طـالـت كـعـمـر الأبـد الأعـظم
أي جـلالٍ فـاتـه وصـفـه
وأي حـسـن فـيـه لـم يـرسـم
فـإن يـكـن ردَّ إلـى حـضـنـه
فـعـودة الـمـغـرم لـلمـغـرم
ورجـعـة الـقـلـب إلـى صـدره
بـالعـطف في احـنـائـه يـرتمي
لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهم
والله مـا نـام مـع الـنـوَّمِ

ولـم يـنـل مـنـه أكـول الـبـلى
وإنـمـا غـاب إلـى مـوسـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيُّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لـه حقيقتهـا فمـا
فـي ظـلهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الرهيب وقـائـع
ولـه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلـك قـوة أزلـيـةٌ
خـرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو المـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سـفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فيـهـا أعـيـن وعـظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبّنا انت ملبِّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكمُ
وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصابيح التي
حطمتهن رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدلج في الليل استضاء
سوف يفنى القول الاّ قولهم
ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماء
طِرْ مطارّ النسم واترك قدَما
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك منـهـا
نـدى الأسحار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئنـا
إليـه بـالعشيـر وبـالقبيـل
نبـايـع منـه فنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفـتْ يـا عـليٌّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسـب الـسـتـين مـهـلاً
وقعت على الحسـاب المستحيـل
إذا أحـصـيـت لـلاجسـام عـمـراً
فـكيف تعـدُ أعـمـار الـعـقـول
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون الـقـديـم مـن الـجـمـيـل
ولـو أن الألـى عـلـمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـلـيـل مـن الـقـلـيـل
ولـو منحـوك عمـرهم جـمـيعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حـيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبـيـل
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شـفـيت وكم عـليـل
إذا مـا المـوت أبـدى ناجـذيـه
إذا انـطـفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعـين الــطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالـي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويـل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صـامـداً لـلظلم والـظلم لـه
معـول يهـدمني عـن كثـب
وأنـا أدفـعـه عـن مـنـكـبـي
بيـدي حتى تهـاوى منكبي
وتمـاسكت فلم يـبق سوى
كـبـريـاء هـي درع لـلأبـي
هتفـت بي الـنفس فلنمض إلى
ذلـك الـورد الـكـريـم الـطيبِ
إن «أنـطون» ومـا أعـظمـه
طـاهـر القلب نبيـل المشـربِ
كـأس ود لـم تـرنـق أبـداً
وصفت كـالـذهب المنسكب
ونـدامـاه عـلى طـول المـدى
رفـقـة حفّـوا بـه كـالـحبب

* * *

مكتب لا بـل بسـاط عـامـر
بـالمعـالي يـا لـه من مكتب
مكتب قد صيغ من عـالي المساعي ونبيـل الـدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

«في حفلة تكريمه بدار الاوبرا»

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنت منهـا في الـذروة الشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفتـنـا مـواقـف الـعـظمـاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى		مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً		فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق		لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستـسـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشـد طيـر في الـروضـة الغنـاء
مـا جمـال السمـاء والبـدر ان لم
يشـدُ سـار في الليلة الـقمـراء؟
واضياع النبـوغ في مصـر ان لم
تـتـحـدث مـنـابـر الـخـطبـاء
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشـعـراء
طـاقـة الشعـر طـاقـة الـورد معنى
جـلَّ قصـداً وقـلَّ في الاهـداء
لست تجـزى بـه أقـل الجـزاء
فـتـقـبـله آيـة مـن وفـاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعد النـدامى
ذكـرت حـظهـا مـن الصـهبـاء

وقف الـدهـر دونهم: كـل بـاب
طـرقـوا صم عن ذلـيـل الـنـداء
غيـر بـاب من المـروءات سمح
لـك، مـا ردّ مـرة عـن نـداء
انـظر الحفـل، داويـاً بـالـدعـاء
وانـظر البحـر زاخـراً بـالـنـداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقـداً للرجـاء
حمـدوا فيك يـومهم واطمـأنـوا
مـشـرئبيـن لـلغـد الـمتـرائي
كيـف ننسـاك في المحـامـاة حـراً
طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداء
وقف المـجلس الـمحيـر يـومـا
مـرهف المـسمـعين بـالاصغـاء
إذ يـرى فيك نـائبـاً وخـطيبـاً
دامـغـاً بـالحـقيـقـة البيـضـاء
مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً
مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قــل لـوزيــر الحق وهــو الــذي
قــد استقـامت في حجــاه الأمــور
خــذ من مـقــالـي ذمــة انــنـي
عنهم إلى ســاح المعــالي سفيــر
يــا جـاعــل الأوقـاف في عهــده
مــديـنــة والقـفــر فيــهــا قصــور
ونــابـشــاً فيـهــا الكـنــوز الـتـي
مــرت عليهـا بــالعفــاء العصــور
نـبـشـت فـيـهــا عـبـقـريـاتـهــا
مـنقـبــاً عن كــل قــدر خـطيــر

فكــل مــا قيــل ومــا لــم يقــل
عن فضلك الجم الغفيــر الـوفيــر
ممــا جــرى في شفــةٍ عــاجــزاً
ومـا تـوارى في حنــايا الصــدور
من حق عبــد الحق في عــدلــه
لــه ـ وان يــأبي ـ إليــه الـمسيــر
تــحــيــة لــلأصــل مــردودة
ويــاقــة قــد قــدمــت لــلوزيــرْ
سبحــان ربي قــد رأينــا الـدجى
يجلوه في عهــدك صبــحٌ منيــر
مــاشيت هــذا العصــر في سيــره
والعصــر يـعلو بـجنــاح الـنســور
مــا زلـت بــالأوقــاف حتى رأت
محــطم القيــد وفــادي الأسيــر
كــم عيــروهــا بسلحــفــاتهــا
فلينــظروهــا بـجـنــاحٍ تـطيــر
يــا نــابشــاً فيهــا كنــوز الحجى
من كــل وهــاجٍ قليـل النظيــر .
مــن ذهــب الــدار وآيــاتــهــا
فتى كبيــر القلب صــافي الضميــر

لــه مـعــاني الـبحــر في هــدأة
وفيــه روح كــانسيــاب الغــديــر
خــذ من سجــايــاه ومـن علمــه
مــا يهب الـورد وتــطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد   واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده   وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً   وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد   قائلاً قم تقلدِ
قم تقلَّدْ تقلدِ   يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع   وتسابيح سجد
بايع الحق عبده   والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً   بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً   بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته شبه عقد منضد
ما به من تزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفـر حيّـانـا وأحيـانــا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنـا نعيش من الـدنيـا على عـدة
نبني من الأمـل المـوعـود دنيـانـا
فـالآن قد حققت مـا كـان منتـظراً
منهـا وإن لمعت بـالـوعـد أحيـانـا
جـاءت بأروع من هـز البيان ومن
أعـاد مجد القـوافي مثل مـا كانـا
ريحـانة النيـل هزت نفسهـا طربـاً
وقــدمت لأمير الشعــر ريحــانــا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاءً وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر

سكبت فيّ هاته العينان

لكأن الرميم ما تبعثان

وكأن النشور ما تسكبان

وكأني محلق في سماء

ومطل منها على الأكوان

مستعز بما منحت قويٌّ

أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجد مصـرا بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكن قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضاحـة السنـا
إذا أخـذ البـدر المنيـر مكـانـه
ومـلك آفـاق السمـا وتـمـكـنـا
إذا الملك المحبـوب قـدر سيـداً
وعن رأيه في الفضل والنبـل أعلنا

فعن ثقــة ممــن يحــب ويحتبي
وإيمــان قلب بــات بــالحق مؤمنــا
سـلاماً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــة
جـلاهــا الابــاظيـون وارفــة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخــر نحــو اللواء فمــا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعــنــا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعــر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراشٌ على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكنّون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا تقبله هـوى حـرا نبيـلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هـــوى حـرا نبيـــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برُك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً
ويسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضـيــاء نـسيــج فـن
سنــاه يمــلأ الكــون الـوسيعــا
فحــولــك حيثمــا تمشي وتسعى
قصيــدُ عــامــر غمــر الـربــوعــا
تـكلم حـيثـمــا تمـضـي مبينـاً
ومــا عــرف البيــان ولا البــديعــا
حـبيـت سنــاك أتبعــه بشعــري
وفـخــراً أن أكــون لــه تبيعــا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي

فـضقـت بهـا مـقصّـرة جـمـيـعـا

أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسي

مـعـودة هـنـالـك أن تـطـيـعـا!

أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً

رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا

يراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا

كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا

وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً

إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا

يفيض على الـربـوع جلال نعمى

ويغشى من حـوائـلهـا المـنيـعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بــطل الأبــطال من أرض الهــرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـليـه دمـعـكـم
وهــو وضــاح الـمحـيـا يبـتسم
كيف يبكي منكم البـاكي عـلى
عَـلَم لـف شـهـيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شبـاب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشبـال الأجـم
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعم فيـمـا قـد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نـولي وجهنا شـطر حبهـا
وننفـد فيه الصبـر والجهد والعمـرا
نبث بـهـا روح الحيـاة قـويـة
ونقتل فيها الضنـك والذل والفقـرا
نحـطم أغـلالاً ونمحو حـوائـلا
ونخلق فيهـا الفكر والعمـل الحـرا
أجـل إن ماء النيـل قد مـرَّ طعمه
تناوشـه الفتـاك لم يـدعـوا شبـرا

فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردة تستقبل الخير والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الذرى
وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفاً كماء المزن تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعالوا نشيّد مصنعاً رب مصنع
يدرُّ على صُناعنا المغنم الوفرا
تعالوا نشيّد ملجأ، رب ملجأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعالوا لنمحوا الجهل والعلل التي
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
فلا كان منا غافل يصم العصرا
تعالوا نقل للصعب أهلا فإننا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبــاب اذا نــامت عيــون فــإننــا

بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا

شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا

ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منهــا
ولـم ألــمــح مــطالــعــه بــركــب
فــإن غفلت عيــون الحظ عــنــا
وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي
تـبـيـنـي فـتـلك خـيـام حـبـي
وانـي مــوقـد لــك نــار قـلبـي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقافلة الحياة أريتنيها

فلم تر مثلها عيني مثالا

أجل هي نحن في الدنيا حيارى

وما ندري لقافلة مآلا

رأيت حياتنا. كم من غريب

على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يلق ردا

وقد سأل الهواجر والرمالا

فإن تجب القفار عليه يوماً

تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها

خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس
عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ. .

* * *

غـــرَّب الحظ كما مـــال الشـــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـــلْ
وســرت في الجـو أشبـــاح الـوداع
وتنـــادى كـــل شيء بـــالـــرحيـــل

* * *

أإذا اشتـــد على القلب البـــلاء
أإذا جـــار عـــبـــابٌ وتـــنـــاهـــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسـى أن للكـــون إلـهـــا.

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برقٌ تألق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحراً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سريت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قـدر أراد شـقـاءنـا
لا أنـتِ شئـت ولا أنـا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السود حـالت بيننا
قـد كـدت أكفـر بـالهـوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيهـا الماضي الـذي أودعتـه
حفـرة قد خيم المـوت بهـا
أيهــا الشعـر الـذي كفنتــه
مقسما لا قلت شعرا بعـدها
أيهــا القلب الـذي مــزقتـه
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكم أحـد
انــهــا رقــدة يــأس إنـهـا
آه لــو قـام رســول ضـارع
أو شفيع منكم يمضي لهـا

آه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمـــائي انحـدرت وانـــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيـا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لـــي افــقـاً بــعـده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا منوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النـ ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَّ لجذبي وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبـيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديِّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يســألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديــك وهــو كـأنمـا
يــطيــر إلـيــه واثـبـا مـتـلهــفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بـعــد لأي تعــرفـا
ومـا هـي إلا لـحــظة وتــغــازلا
وقـد رفعـا بعــد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنـانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجــوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبـتــه ظهــراً لـبـطن مـحـيــرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الابـاظي قـادم
كما انتفض المحموم بشّر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـطنـك راسب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجــر ينحت نحتـا
تلقم النــاس وتـرميهم بــه فــوقــا وتحتــا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفــاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه
غـفـر الله لـهـا مـا صـنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه
صـرخ الـقـفـر لـهـا منـتـحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه
فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تـولى مسـرعـاً
أجمـل الأحـلام مـا ولى سـريعـا
إن يكن مـا كـان دَيْنـاً يقتضـى
خـلني أدفعـه عـنـك دمـوعـا
قـد شـريـنـاه عـزيـزاً غـاليـاً
إن تكن بـعت فـإنـي لن أبـيعـا

* * *

يـا نـدامى الحب سُمـار الهـوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقـوني أجـرع الـسـقـم وبـي
صفـرة الكـأس وأوهـام الحبـاب
كـلمـا تـقـبـل أيـام الـمـنـى
تنجلي النعمـاء عن ذاك السـراب
وتـرى أيـاميَ الـحـيـرى عـلى
عـرسها الضـاحك أحـزان الضباب

* * *

لـم أقيـدك بشـيء فـي الـهـوى
أنت من حبي ومن وجـدي طليق
الـهـوى الخـالص قـيـد وحـده
رب حـر وهـو في قـيـد وثـيـق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريق مـسـتـعـين بـغـريق
* * *
يـا ليـالي العمر مـا سر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً
لـلمنـايـا بسـلحفـاة الـمـلال
* * *
يا قماری الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ
حـل بـالأيـك خـريف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربـه بين النجـوم
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كـل حسن بعـد ليـلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم الـنعيم
أنـكـر الـجـنـة قـلبٌ ضـجـر
أبـدي الـنـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فـمـا
غيـر التـمـويـه رأيـاً لـك فيـا
كـلمـا تـنـظر فـي عـيني تـرى
سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا
وتـرى فـي عـمـق روحـي زهـرة
قـد سقـاهـا الحـزن دمعـاً أبـديـا
ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى
أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يــومي، وغــدي أنت، ومــا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغــدو صغيــراً، حــاجتي
لــك كــالــطفــل إلى رحمــة أم
ولـكـم أكبــر بــالــحب إلـى أن
أغتــدي مستشــرفــاً آفــاق نـجم

* * *

أي ســرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيــار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيــك وعمـري

* * *

ذات لـيــلٍ والــدجى يـغـمــرنــا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـه؟
كــلمــا روعـتَ مــن نــارٍ شــجٍ
حــرمــا يـصلى تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا

إنَّ في صمـت المـحبـين عـبـاده

* * *

رفـرف الـصمـت ولـكـن أقـبلتْ

من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده

تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر

مـرسـل للشط أمـواجاً مـديـده

كـم نـداء خـافـت مـبـتـعـد

تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده

عـاد منسـابـاً إلى أعمـاقهـا

هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جديـده

* * *

رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا

كـل مـا فيـك من الحسن يغني

آه كـم مـن وتـر نـام عـلى

صـدر عـود نـومَ غـاف مـطمئنِ

وبـه شـتى لـحـون من أسـى

وحـنـيـن وأنـيـن وتـمـنـي

رقـد الـعـاصف فـيـه وانـطوت

مهجة العود على صمت مرنِ...

* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيت خيـالاً مـن خيـالـك
* * *
أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيء
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنـيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تتـرى الـمعـاني أجتـلي
خلف معنـاهـا لأسـرارك معنى
* * *
مـا الذي صبك صباً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضمـراً فيـه فبـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِـصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فـسـاح
نـتـمـنى كـلمـا طـابت لـنـا
أن يظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيـا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجرْ غـربـتـي أيـهـاالـعـائـد
فـقـد مـلّنـي الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

مـحـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والسـاعـد

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الله أن تـرحـمـا!
أتمعن في الـهجـر حتى تـرانـا
بـكيـنـا دمـا واحتـرقـنـا فمـا؟
ولـي رمـق صـنـتـه كـي أراك
فـاشـفـق عـلى رمـقـي ريثـمـا
إذا طـلب الـحـب بـرهـانـه
من المـوت لبَّيت كي تـعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هبـاء عقـيمـا
فهـل تتـوالى البـواقـي سـدى؟
أسـائـل جـرحـي عـمـن جنـاه
وارنـو فـاسـتـخـبـر الـعـوَّدا
فمـا اطلعـوا الـيـوم بـالبشـريـات
ولا عـللوا بـالتـلاقـي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حتـى المـحب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

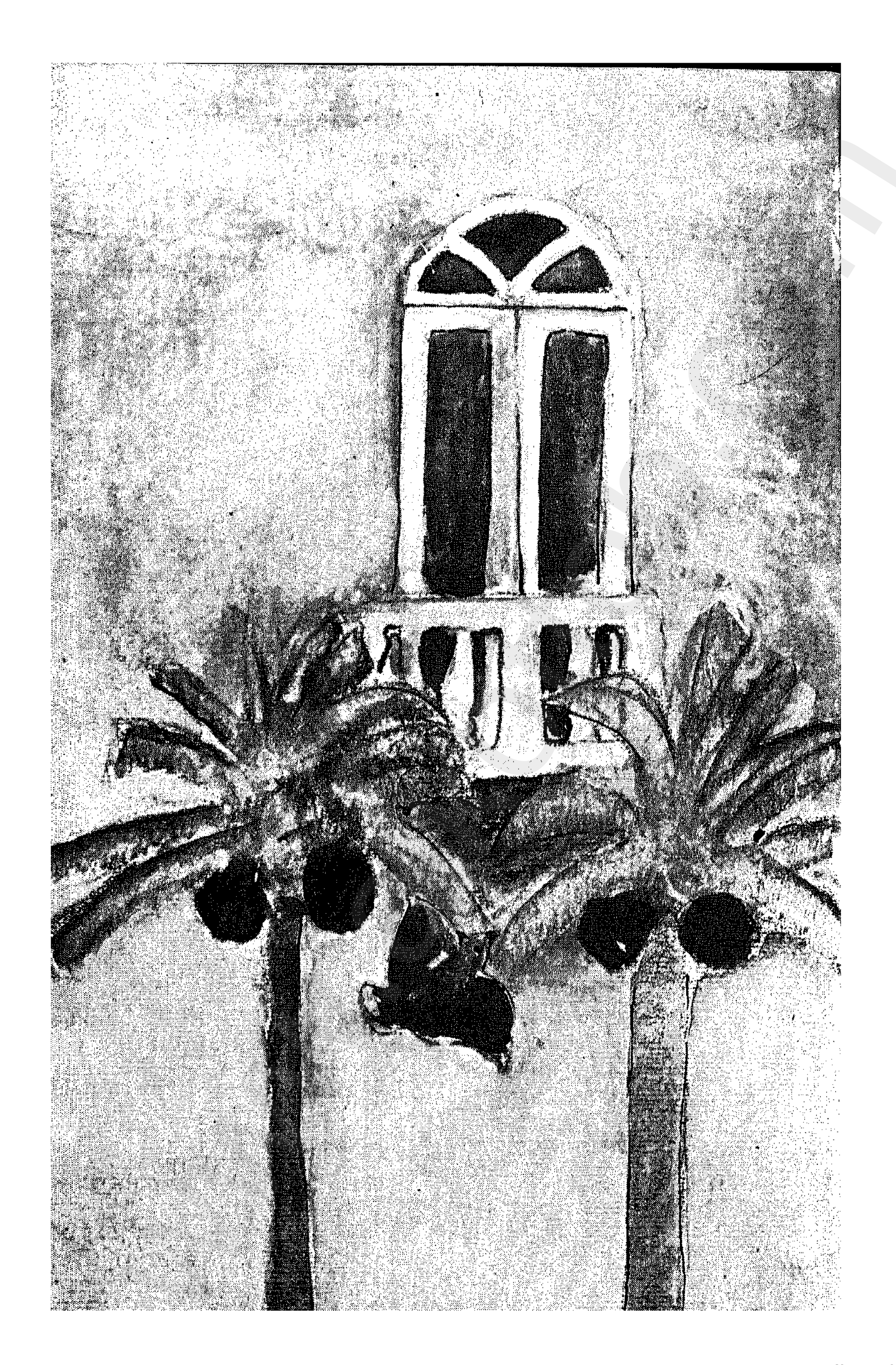
سـلام على غـائب عن عيـوني
حـمـلت حـطامـي إلـى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هـائم
فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم

غـاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم

أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النَّـوَى فـإنّ لـيـا

ليــه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم

تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم

لا تَـكلْنِـي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ

ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّـلج قـاتم

لا تَـكلْنِـي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشْـ

ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم

لا تَـكلْنِـي إلـى جنـاح عُـقـابٍ

في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم

لا تَكلْنِي لضـائـعٍ في حنـايـا

هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم

يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ

ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ البـاسم

ذاق مــا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ

ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم

إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي

للعهـودِ الـمقـدّسـاتِ الـكـرائم

وإذا مـا رأيـتَ عـزمـيَ يـنـهـا

رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخـريفِ والروضُ عـارٍ
فكسوتَ الـرُّبَى عـذَارَى البـراعم
وأجـالَ الـربيـعُ أَخْضَـرَ كفَّـيْـ
ـهِ لـيمحـو اصفـرارَه الـمُتـراكـم
رحلةٌ للنجـوم لـم تَـكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهـامُ حـالم
آهِ كـم لـيـلةٍ أراجـعُ أيـا
مِي أعُـدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسـارَ فيها فكـانَ الـ
ـغَبْنُ عـندي زَمـانِيَ الـمتقـادم
قبـلَ أن نلتقي فلمـا تـلاقَيْـ
ـنا عـرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغـانم
حيثـمـا أغْتَـدِي فـإنّ الـدراري
مـلءُ رُوحي وفي خيـالي بـواسم
إن أبِـتْ جـائعـاً فثَمّـةَ زادي
أو أبِـتْ مُعْسـراً فثَمَّ الـدراهـم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فـيهـا وكـنتَ أنـت الـتمـائـم
بـالـذي صُنْتُ عهـده لم أخُنْـه
ومتى خـانت الأكفُّ المعـاصـم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عـينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فأطـوي لـه الـدُّنى والمعـالم
قَـدَرٌ مُـشْعَـلٌ على شـفـةٍ تـد
عـو فأَخْـطو على اللَّظى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحـومُ بـالنّـارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّـةِ حـائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخـلود الـدائم
وطـريـقـاً من الأَسـنّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الـطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكـــونُ النجـاةُ في القمــر الســا

ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تـتـمـنـى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَـتْـنــا مُـقْـلَـتــاهُ خــدعـتـنــا
وجــنــتــاهُ خــدعــتــنــا شَــفَـتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتــى صــداه
حُــلُـمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يـا لـيـلايَ عـهـدُ الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حُـلْوُ الـكَـلِـمِ؟
هـامـسـاتٍ بـين أُذْني وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلـمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيِّـعـت وارحـمـتـا لـلقَـسَـم
ذهـبـتْ مـثـلَ ذهَـابِ الـحُـلُمِ
إنـني أعـلـمُ مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقْنا أضـاليـلَ الـهـوى
بِـنُهَى طفـلٍ وإحـسـاس صَبِـي؟
حَـسْبُـنـا مـنـه سـمـاءٌ لـمـعـتْ
فـوقَ رأسـيْـنـا وكـوخٌ خـشـبـي
حُـلُمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبقَّى غـيـرُ خَـيْطٍ ذهـبـي!

* * *

ذات يـومٍ فـي أصـيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الـشـمسُ فـسـالـتْ ذهـبـا
كَـسَت الـنيـلَ نُـضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْـمُـرُ الـصـحـراء نَـخْـلاً ورُبَـى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأَمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومِـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُـدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكـانٍ رَفْـرَفَتْ فيـه السعـاده
وبـه قـد رفـرفَ الصمتُ علينـا
إنَّ في صَمْـتِ الحبيـبين عبـاده
ربَّ لَـحْنٍ قَصَّ في خـاطِـرنـا
قصَّـةَ السـاري الـذي غَنَّى سهـاده
وكـأَنَّ الـصـمـتَ مـنـهُ واحـةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِهـا الـرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اس
تبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
من أفـانينِ الهـوى أو عَـجَـبِـه
* * *
مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عليـه مَـوْعِـدَه
ربمـا يَبْـكي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَـأَى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْسَـبُـهـا هَشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْسَبُـهـا تـسـأَلُـنـا
حيـن نَـمْضِـي أفِـراقٌ لِعِـدَه؟
* * *
كـم أعَـدَّتْ نفسَـهـا وانـتـظرتْ
واستـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء
وهي لـو تَمْلِك كفّاً صـافحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مسـاء
* * *
رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـليـلُ لـنـا
فتـواثَبْنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه
وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ على بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه
* * *
أَرَجٌ يَـعْبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجـى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ فـي ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْمـراً فـيـه فباح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِسـاح
نـتـمـنّـى كـلمـا امـتـدَّتْ بـنـا
أن يَظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح
* * *
أنـا إِن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحـبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـليـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لحْـظةٍ قـد جمعتنـا

ومعـاني الـحسـنِ تَـتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تَـزْخَـرُ بـالـحسـن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أميـنـا
أيـنَ يـا قلبـيَ مَنْ قـلبي اجـتبَى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسيـاً يُبْـرِئُ لي الجُـرح الـدفينـا

لم أكنْ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنِّيَ عاَد
طاغياً سِيّانِ قُرْبٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والــذي يـفـهــمُ آلامـي وروحــي
والــذي أعــبــدُ مــنــه غُــرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْــتَــمُّ مــنـه غــاديــاً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي انتِ جـروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيّـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمـقـاديـر الـجـسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجـنـون
بـاكـي الـفـؤاد مـشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنـت إلّا سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطمـتـه وهـزمـت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صـعـدتـه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـستعـرض العـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ منـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون من ومـتـى
والـنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفـنـانـهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فنضّـرهـا
وأحـالـهـا بـشـبـابـه لـحـنـا
ومـشى الـشتـاء لـهـا فغـيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا معـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشبـه الـسِّحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كــلّا ولا لــغــة لــه إلّا الــذي

قــد جــال في عينيــك أو عينيّــا

أو لفظة جمدت على شفتيك من

فــزَع كــمــا مــاتت على شفــتيّــا

أو حســرة مني إليــك وحســرة

مــرتــدة مــن نــاظــريــك إليّــا

* * *

لا أنــت نــائــيــةٌ ولا أنــا نــاءٍ

إنــي لــديــك مُــقَــيَّــدٌ بــوفــائــي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً

لـلـدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا

فلْتَـذْهَـبِ الحسنـاتُ غـيـرَ كـريـمـةٍ

سـأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي

كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي

مـرَّ الـمـسـاء مُـخَيَّبـاً فـتـسـاءلا

وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي

حـتـى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ

يُـحْـيـي وَيـبْـعَـثُ مـيِّـتَ الآمـال

بَكَيَـاكِ بـالحبَـبِ الحـزينِ وربّمـا

بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا

وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا

وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ

تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها

وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً

مغـمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْـرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيـزةٍ
مَـرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُـنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهـنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كمـا لمع الشهـابُ تَـوارى
سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلي ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فيَـظَلُّ يَفْـتِنُـني بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشــراقــةٌ وطغى عليهــا مَـغْــربٌ
غيــرانُ يَخْـطَفُهــا كخـطفِ الســارقِ
أو لمعــةٌ لــم تَتَّـئِـدْ ذهـبتْ بـهــا
دَكْنَــاءُ مــدَّتْ كفَّهــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنــوَى تَعْـدُو بنــا
شَفَقٌ يــلوحُ على نـضيــدِ زنــابقِ

* * *

شفتــاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَــا
كــالـشــاطـئيـن وراءَ لُــجٍّ ثــائــر
لـهمــا إذا الـتقتــا على أغْــرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الســاحـر
إسْعــادُ ملهــوفٍ ونـجـدةُ غــارقٍ
وعنــاقُ أحبــابٍ وعَــوْدُ مســافــر
وبــراءةُ الملكِ الـمُتـوَّجِ حُـسْنُــه
بـجمــالِ رحمٰنٍ وطيبــةِ غــافــر

* * *

صَحِبَ الحيــاةَ فــآدَهُ استصحــابُهــا
رَكْبٌ على طُــرُقِ الحيــاةِ كليــلُ
خـدعت ضــلالاتُ الحيــاةِ تبيعَهــا
والــدَّرْبُ وَعْــرٌ والـطريقُ طـويــل

فتلفَّتَ السارِي لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليَّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّـقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصغي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إلـيّ النـاعي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةٌ الأضــواء طـيَّ شعــوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا من البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إثْــرَ نــار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
موجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إن أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حــبِّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار

وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهبا
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السماواتِ وكان الشُّهُبا
هذه الأنوارُ ما أضْيَعَهَا
صِرْنَ في جَنْبي جراحاً وظُبى
كلما أهْدَتْ شعاعاً خَلَّفَتْ
بعده سجناً ومَدَّتْ قُضُبا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلـك الـحبُّ الـذي صـوَّر مـن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنــه بـصّــرنـي كـيــفَ الـورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجـلا لي الكـون في أعمــاقِــه
أعْـيُنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَـرْفِ النَّـوى
آهِ لـو كنتِ على الـدهـرِ أعَنْتِ!
قَـدَرٌ نـكَّسَ مـنّـي هـامـتـي
آذن الـدهـرُ بِـبَـيْـنٍ وأذِنـت
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لَـوْ هـانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضي
كنتِ دنيـاي جميعـاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـورِ على
قِمـةٍ شـاهقـةٍ تَغْـزْو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضـوءِ ذابـا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفـسي من الحـقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين الـعَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد عـلَّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ من
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصِها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه

هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبيـن

اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ

خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْنٍ أميـن

سهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ

في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين

أقـسـمتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا

تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودلـيلي

مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟

في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي

شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل

الـغـريبـانِ عـليهـا الـتَقَـيَـا

يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل

مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا

سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنيـن أقـدارَهـمـا

آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيش إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكشِفُ بؤسٌ وجهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء السـرِّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدًا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا
* * *
عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلّا الألَم!
* * *
ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأُكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنَّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلّا الجباه
* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنَّــا مُهـجتــان
مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا تــوأمــان
هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تــوأمُـهــا
هـــو منهــا هـــو فيهــا كــلَّ آن
نــحـنُ نـبضٌ واحـــدٌ! نــحـــن دمٌ
واحـــدُ حتى الــردى متّــحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديـك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطِّلَى
عنـد بكـائـي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إِلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هـذا الصـوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْجُني إلاّ على نـفحتــك
أنـكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعتـرفْ
إلاّ بـطيـبٍ جـاء من جنّتـك!
* * *
وَافَـرَحِـي الـيـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلـهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنَّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلَّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِيَّ المـصيـر
* * *
عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صـيَّـرنـي أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضَّـاحـةٍ بـالـدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصـارخـاً كَبَـحْتُـه في فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه في دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا مـن أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد في لـحـظك أن يَـتَّقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِـي التي
في لمحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّنـاع الـذي
أبـدَعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
سـك عـابـداً هـذا الـرُّواء
أيـكـون ذنـبـي أنـنـي
بـك أحـتـمـي مـن كـل داء
وأراك عـافـيـتـي فـأَضْـ
ـرَعُ طـالـبـاً مـنـك الـشـفـاء
أيـكـون ذنـبـي أن أرا
ك لـخـاطـري قَـبَـسـاً أضـاء
وأُحسُّ وحـيَـك مـن عـلٍ
لـي دون أهـل الأرض جـاء
أيـكـون ذنـبـي أن يُـنـا
طَ بـك الـتـعـلُّلُ والـرجـاء
وإلـيـك شـكـوى الـقـلـب نـجـ
ـوى الـروحِ أجـمـعَ والـنـداء
أيـكـون ذنـبـي أن حـ
ـبَّك لـي مـن الـدنـيـا وِقـاء
فـإذا رضـيـتِ فـإنَّ نـعـ
ـمتَها ونـقـمـتَـهـا سـواء؟
أيـكـون ذنـبـي.. أيّ ذنـ
ـب صـار لـي إلاّ الـوفـاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالتْ مغربـا
وهـي التـي زانـتْ مـشيـ ـبي بـأكـاليـلِ الـصّبـا
وهـي الـتي قـد عـلَّمـتْـ ـني حيـن أَلقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفي الـمـخلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي الـتي تهـتِـكُ سِـتْـ ـر القلب مهمـا انتقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطنـةٍ تُـومِضُ حتـّ ـى تـستـشفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه أنّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَّيَ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفي السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشي ء في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّـ ـاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليـ ـه مَوْجَه منُتْجِبا
علمتِ يأسي وجنو ني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأ س القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّـ ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين منّي فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
يستبطئ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
لو طريقُ حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا الـ ـموتُ فَعُدْ تسلمْ أَبَى
إني امرؤٌ عشت زما ني حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـ ـه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَنْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرِّبـا
لا أسـأَلُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـمـا جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يا أيها العالي الغفورُ الصفوح
هل تَرحم القمَّةُ ضَعْف السُّفوح
تاجُك في النور غريقٌ وفي
عرشك غَنَّى كل نجمٍ صَدُوح
وأين هاماتُ الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأين أوراقٌ خريفيّةٌ
أرْجحَهَا الشكُّ فما تستريح
من باسقٍ راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأْي على كل ريح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيرك يومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامـتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْـضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخـرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كـسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْرٌ جـريح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْـغـاه إلـيـكَ النُّـزوح
مـا النسـرُ إلّا راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُـه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـشَّـمْـخُ فـمـا خَـطُّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ القُـروح
مـبتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالي وسقيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنى
وجـهٌ مـلـيـح وزمـانٌ مـلـيـح!

أيها الغائب

أيهــا الغــائبُ العــزيــزُ الـنــائي
فَـسَــدَتْ ليـلتي وضــاع هــنــائـي
قَمَــري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكــار السحــائبِ السّــوداء
هــذه الشُّــرْفَــةُ التـي جَمَـعتْنــا
يــا حبيبي بــوجـهِـك الــوضّــاء
ســألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهــا
وبـنـفــسـي كــوامــنُ الـبُــرَحَــاء
قــائـلاً صَــهْ! بــالله لا تسـأليني
فكــلانــا من دونِهــا في عـنــاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يــا قــاسيَ البُعــدِ كيف تبتعــدُ
إنــي غــريــبُ الــفـؤاد مُــنـفـردُ
إن خــانني اليومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن منّـي ومـن لـقــاك غَـدُ؟
إنَّ غــداً هُــوَّةٌ لــنــاظــرهــا
تكــاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ في عـمـقِـهـا أُسَـائِـلُهَـا
أفيـك أخفَى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

ملءُ ضلوعي لظىً وأعجبُه
أني بهذا اللهيبِ أبترد
يا تاركي حيثُ كان مجلسُنا
وحيث غنَّاكَ قلبيَ الغَرِدُ
أرنو إلى الناس في جموعهمُ
أشْقتْهُمُ الحادثاتُ أم سَعِدوا
تفرَّقوا أم هُمُ بها احتشدوا
وغوَّروا في الوهادِ أم صَعَدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سَكَني
فليس لي في زحامهمْ أحدا

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك
تَبَقَّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائماً
وليسَ لسلوانٍ وليس إلى تَرْك

ليلة

وليلةٍ بــات من أهــوى ينــادمني
ما كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلها
بتنـا على آيـةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتـابُه من خفـايا الخُلْدِ أنْـزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمّا خَلْفَ أسطرها
رَنَـا إلـيَّ بعـينـيه فـأَوَّلَها
مُصَـوِّباً سَهْمَه مُستشرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً ما يشاء الفتكُ مقتلها
يـا للشّهيدة لم تعلمْ بمصـرعها
ما كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَها

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلَّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمــا أدري لأيّـهــمــا ثـنــائــي
ثــوانــيــه الـسِّــراعِ أم الــبــطـاء
أهــذا الحُلْم يمضي شبه لمــحٍ
أم الأبــدُ المـديــد بــلا انتهــاء؟
أتـفـكـيــري هــنــاك أم انــتـظاري
لأروعِ هــالــةٍ حــول الـسـبـهــاء
وأزهــى مــن تـثـنَّــى فـي حُــلِيٍّ
وأبــهــج مـن تَـهــادى فـي رداء
وأسـنـى مــن تـخــطَّر فــي دلال
وأطـهــر مـن تـعـثَّــر فـي حـيــاء
سيــذكـر ملتقــانا النيــلُ يــومــاً
غــداةَ تُــعَـدُّ أيــام الــصــفـــاء
وحـيــدٌ غـيــر أنــي فـي زحــامٍ
مــن الآمــالِ تَــتْــرى والــرجــاء
إلـى أن لاح عــرشُ الـنــور مـني
قــريـبــاً والـهــلالُ إلـى اعـتــلاء
فـمـؤتــلـقٌ عـلـى أفــقٍ بــعـيــدٍ
ومــنـعــكـسٌ عـلـى فـضِّــيِّ مــاء
كـذلـك أنت في فكــري وروحي
سنــاك مـع الهــلال على ســواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلًّا
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخـــذني حيث هنــد لا تـسلنـي
لأيّــة غــايــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يــا ســاعــةَ الحسـرات والعبــرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَــدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبــروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهـا مـن ذلـك اليـنبـوع
قـد هـدَّني جزعي عليـك وأدّعى
أنـي غـداةَ البَيْنِ غيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَبـات بـالأنـوار
الـيـوم لي روحٌ كـظلّ شـاحـبٍ
فـي هيـكـلٍ مـتـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُهـا والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليـوم منـكِ عـرفتُ سـر وجــودي
وعــرفتُ من معنـاك معنى العيــد
مـا كنت بالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبمقلتيــك ضَـمِنْـتُ كــلَّ خلودي
الآن أعــرف مـا الحيــاة وطيبُهـا
وأقــول لــلأيّـام طبتِ فـعــودي!
عـاد الربيـع على يديـك وأشـرقت
روحي وأورق في ربيعـك عـودي!

كذب السراب

البحرُ أسألهُ ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنِ
صَرْحٌ بِذِرْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضَّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارِفه
قضَّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلَّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَرٌ على قدرٍ تلاقِينا
كلٌّ الذي أدري وتدرينا
أنّا أطعناه مُلبّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُنَبِّينا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
ويـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِبْـلتـي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حيـثـمـا كـنتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام   صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام   فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظـنـون   أظـلّني   وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون   ولـم أسَـلْ كـيف جـاء

* * *

مـا بين ضحـك الـرِّيـاح   وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح   وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب   لـمـا تـحـطّم صـرحي

مـا لـي عليهـا عتـاب إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهــذه قـيـثـاري ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهــذه أوتـاري أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني مـا بين حـزنـي ودمعـي
مـا بـالـه طـيٌّ أذنـي لـكنْ غـريبـاً لسـمعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حـلَّ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطني عـلى طـول الليـالـي دارُه
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهـولـةٌ
لـحـظاتـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافظان وقلّمـا
حفظ الـزمـان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقـد بكيت مخـافـة
من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا
ولـربمـا خـطر النَّـوى فبكـيتـه
من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثــلاث ســنيــن أم ثــلاث لــيــال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثــر ظـلال
ومــا كــان إلّا أمس لقيــاك إنــه
لأَثبتُ مـا خطَّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنَّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أنـاخ فمـا انـجـلى وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الحـيـاة وكـان ليـ ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظـةٍ في الصدر نـا شبـةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـارغـةٍ وإن حفلت بـإيـحـاشِ البِـلى
في إثْـر أخـرى لم تكن إلّا كـجـرداء الـفـلا
بَـرَّحْـنَ بي من وحشـةٍ وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُـنِـنَّ مـن قـلقـي عـلـيـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهـماً يحـا ول من يقـيـنـي مقـتـلا
فتعـرَّض المـاضي الجمـيـ ـلُ بـوجـهـه متـهـلِّلا
فـلوى عـنـاني فـالتـفـ ـتُّ فلم أجد لي مَـوْئِـلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّي إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنَّةُ التي
زرعنا وكلَّلْنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى
وحِطَّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتـك لا أدري لحبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخيّم للحشــر!

شعرة

وشـعـرةٍ خـطفـتُـهـا كـأنـني قـطفـتـهـا
ملكتُ ملك الـدهـر وحـ ـدي حينـمـا مـلكـتـهـا
إذا الـريـاح نـازعـتـ ـني أمـرهـا ضـممتهـا
بـقـبـضـتـيَّ خـائـفـاً إذا اعـتـدت رددتـهـا
وفـي مـكـانٍ لـيس في بـالٍ جَـرى خَـبَـأْتـهـا
خـبـأتُـهـا حـيـث إذا جُـنَّ الـهـوى رأيـتـهـا
حبستهـا قـرب عـيـوني إن أشَـأْ نـظرتـهـا
كـأنـمـا في بـصـري ومـقـلتـي أخـفـيتـهـا
هـذى لـديَّ صـورةٌ من حـالنـا جـلوتـهـا
أنـت كـهـذي الشـعـرة السمـراء مـذ عـرفتـهـا

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنَّى مصرعه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه   ليس لي في الغـدر حيله
أنْـجُ منهـا وامْضِ عنهـا   أخـذتْ قـلـبـك غـيـله
بعـد هـاتيـك الـليـالي   الـمـطـمِئـنّـات الـظليله
بخـلت لـيـلاك حـتـى   بـالـتـعـلأتِ الـقـلـيـله
لم تَـدَعْ للقلب من طـو   ل الـتـبـاريـح وسـيله
لم تـدع للقلب مـا يشـ   ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً   من نسيمٍ في خـميله
وخـيـالاتٍ يُـداوي   طيفُها نفسي العليله
والـرسـالاتِ الـلواتـي   والأكـاذيـبَ الـنّـبـيـلـه

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلِّ
أحبك لأ أَمَلٌ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويا أسفاه لو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الــوجــد والألــم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقـاسمتني الهـوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنـكٍ غيـر مقتسم
ميثـاقنـا أســطرٌ من مـدمــعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهـر القَسم
يـا من أعـاتب دهــري إذ أودِّعـه
ومـا عتـابي على الأقــدار والقِسم

إنّ النــوى غـرَّبتــه وهي عـالمــة
أني رجعت أُداري النـار بـالضــرم
ورنّحتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ ورانَ عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفَّهـا ثـوبٌ من العــدم
بـالله أيامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأم؟
ومـا أُرقِّـع ثـوبـاً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقِّـع جُـرحـاً غيـر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا
هـذه بـاقـةٌ من الـورد تجثـو
مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدًّا؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةُ الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقـ
ـدير حاولتُ ما تمكَّنْتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقلـ
ـب إلى أعمق السرائر ودّا
وإلى العيد أنت عيدٌ لأيّا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَدَّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيـه نجم جمـالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبـدُ والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كـان عيـدٌ بـه وورد فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عندي خَفِيٌّ من الأمـاني أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معـذرةً في القليـل إنـي والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يـا فتنتي والهـوى ديـونٌ حـسبيَ أنـي لـه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ عـلى سؤالٍ بـغيـر رَدّ
لم يخلق الله من جمـالٍ يـلفُّـه فـي سَـنِيٍّ بُـرد
حسنٌ قُصـاراه من شفـاهٍ عـطرُ ثنـاءٍ وطيْبُ حمـد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلَّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَألُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوَى يُرَاقِب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجِدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَــيَّــةُ آهٍ ثــم آه
وحبيبٍ سحـرتـنـي مـقـلتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنـى؟ قـلت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتـاق فـاه
آهِ مــن مــيــة آهٍ ثــم آه
وحبيبٍ عـزّني الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَـلَكي ومـحــرابـي وقــد سَ فــؤادي الــمتِّـبـتــلِ
لمن الجمــال الفخم يــر فُل في الغلائـل والحُلِي؟
متــألقــاً فـي خــاطــري متـألقـاً فـي المـحفــل
أقبــلْ بمــا ولَّت بــه الـ ـدنــيــا وهــاتِ وعــلل
وابسط جناحك فـوق قلـ ـبيْـنــا الـغـداةَ وظّـلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو ت لـنــاظــري فتـمـهَّـل
واهـاً لهذي الـطلعـة الـسـ ـمــراء عـنــد المجـتـلي
بـغــلائــل الأضــواء وشَّـ ـتْـهــا رِقــاقُ الأنــمــل
وشَّت بشــاشــتهــا نـضــا رةُ وجــهــك الــمتـهــلّل
فكـأن طفـل الفجـر نــا م على وســادة جــدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَدَيكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميَّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبـَّارة الـطغـيـان
يـا هند أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتَّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامئٌ قـد جدَّ لي
وردٌ وراء مَـعـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيم البحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل موصـول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه
حينمــا ضــاقت بالآمي الحـيــاه
نــدم النجـمُ على غــالـي سنــاه
ورأى كــيـف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه من دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ من دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلَّمـي

يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي

فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا

وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي

ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ

أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكر فعـالها
دعهـا تمرّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غـروبهـا
أَوَ مَـا نعمت بِدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـد فقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حـــســاب عــلى الــجــنــاه

محنة

هـي مـحـنـةٌ وزمـان ضِـيْـقْ
وتـكـشَّـفَـتْ عـن لا صـديـق
جـرَّبـت أشـواك الأذى
وبـلـوتُ أحـجـار الـطريـق
وكـأنَّ أيّـامـي الـتـي
مـن مـصـرع لـيـسـت تـفـيق
وكـأنَّ مـوصـول الـضـنـى
يَـمْـتـاحُ مـن جُـرْحٍ عـمـيـق
زرعٌ عـلـى ظُـلَلٍ فـذا
أبـداً لـصـاحـبـه رفـيـق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفَّــني ورق الأيـ
ـك وأثْنِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المســرَّة والجـا
ه فــإنّي حُسْنَ الــربى لن أبيعــا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنـا مـن أجـله عـصـيت وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكن فنَّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنّة
وأراكِ روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحبٌّ من تصبــو إلــيــه مهـجتي
تــذكــار والــدك المحـبّ وديعــةً
فــإذا ذكــرت فـهــذه أمــنـيـتــي
والخطّ مثل الرسم إن يـومـاً نـأى
رسمي فـللأثــر العــزيــز تـلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد

بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد

وضلالٌ مشت إليه الليالي

هاتكاتٍ قناعه فتجرّد

وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ

لم يكد يلثم الصباح المورّد

غفر الله وهمها من ليالٍ

صوّرت لي الربيع والروض أجرد

قاسمتني الورقاء أحزان قلبي

وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولَّتْ والقلب كالوتر الدا
مي يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى اطِّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منِّي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسَّد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهَّد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقد
فجعتني الأيام فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ
ـم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مـال ركـنٌ من الـسـمـاء وأمسى
هلهـلَ النسج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابـي
وسـؤالٍ فـي جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّـمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِـسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تـذكــر لي   وأذكر في الهوى جـرحكْ
فقم نــسخــرْ مـن الأَمَــلِ   ومن أعمــاقنـا نضحــك!

* * *

وقم نسخـرْ من الـدنيـا   وقـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طــويتُ صحيفــة الأمس   فَـدَعْــهـا فــي يــد الله

* * *

هي الـدنيـا كمـا كـانت   ومـاذا يــنـفــع الــوعظ
ومـا عـتبـت ولا خــانت   ولــكـن خـانـك الــحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهبا فلم يتلطَّف المولى
وهذا العمر قد ذهبا وأحسن ما به ولّى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعـــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك   فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد   يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد   بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي   إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي   غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال   ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال   لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات   ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات   واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود   في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود   وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الرحــاب

وعـــدت بي لـــلأرض أرض الـــسَّـــراب
والــلــيــل جــهــمٌ كــجــنــاح الــغــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخـــرهُ يعثُـــر في بَـــدْئِـــهِ

لله مــا أحمـل من عِبْئِــهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهـــذه تُـومِيءُ للســاهــر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بينَ الغيوم   يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم   كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة   تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة   فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه   فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه   وغاص في اللجِّ إلى أيٍّ قاع

* * *

أرثي لحظَّ الأُفق وهو الذي   يـرمقني بالنـظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي   ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري   كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر   يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود   وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود   وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه   تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه   وقرَّبتْ لي طرَفَ الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود له شراعان ولحظٌ شَرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تركتني وحدي وخلَّفْتني أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم قد لطَّفَتْه نسمات الوداد

* * *

فخفَّت النار وقرَّ الهشيم وعاودتني الذِّكَرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَل الثائره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خـانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلّْ
وتُقسم المـرآة لـي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هاته الأيام محرومةً عريانةَ الآمال والموعد

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربما رقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّق الآمال أو واعدٌ بفرحةٍ يوم لقاء وعيد
فإن يَعِدْني ثار شكّي به كأنما وعد الليالي وعيد!

* * *

واأسفا هذا سجلٌ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلِيَ عمَّا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين ندامای وأين الرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تولّى وتولّى صباح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم تبسط مهـداً ليّنـاً للنجــوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٌّ وادعٌ أو قـريـر ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

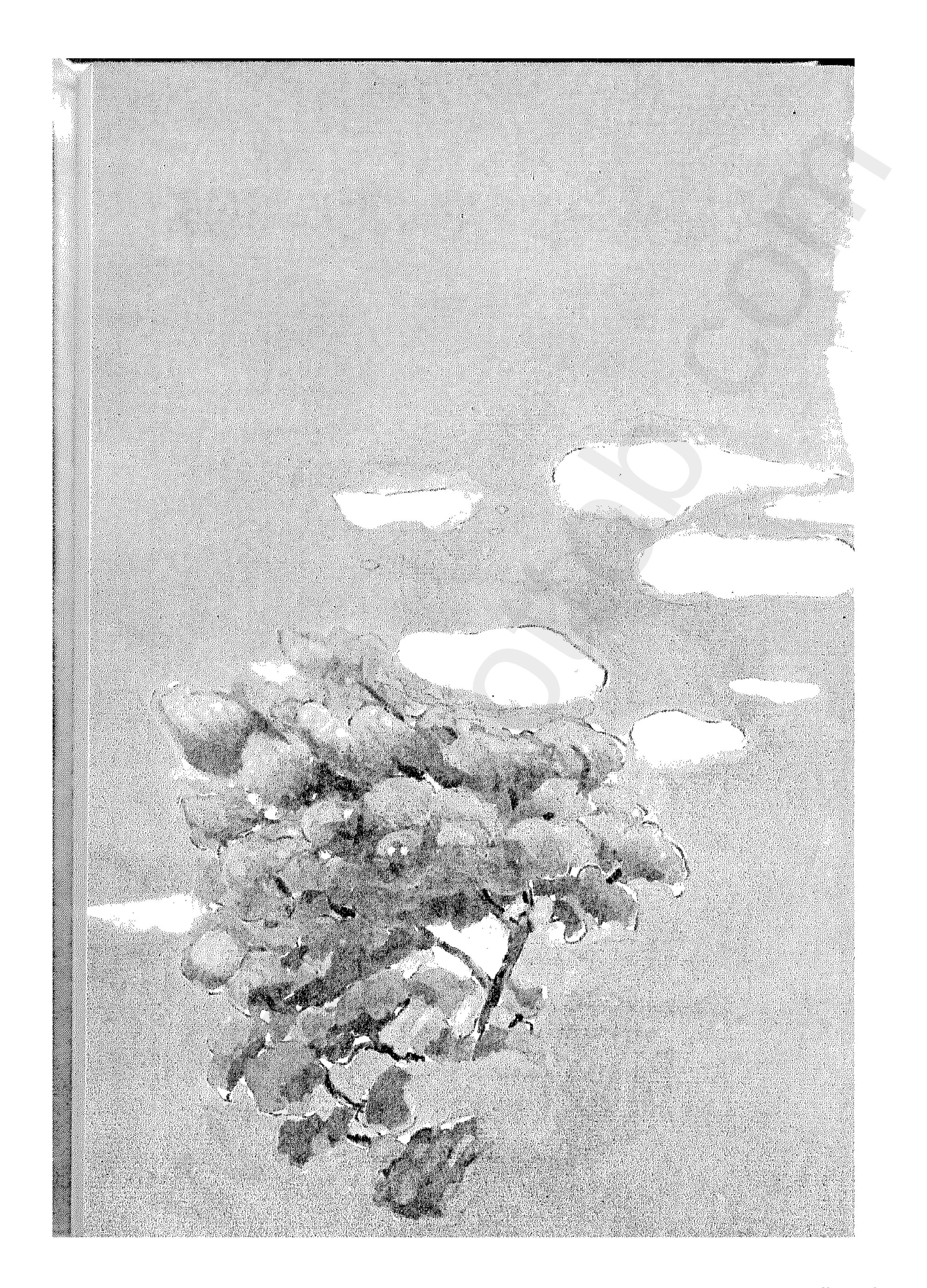
الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ، الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبتْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدمِ والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـهْ
أنت صهبـاء السمـاوات، وروحٌ قُـدُسيـهْ
بتُّ تسقيني فتنسينيَ أوجـاعـى العـصيـهْ
فسـلامـاً كـل حيـنٍ وغـرامـاً وتحـيـهْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليـلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الـفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسَّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صـبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبـي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين الـعـائـدين عـليـلا
يـوم المـآب كم انـتـظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خـاطبت عنك فمـا تركت مخـاطباً
وسـألـت حتـى لـم أدع مـسـؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متـخـيِّـلاً عـذبـاً ولا مـأمـولا
وبكيتُ من يـأسي عليك فلم أذر
عنـد المحـاجـر مـدمعـاً مبـذولا
وأسـائـل الـزمـن الخـفيّ لـعـلـه
يـشـفـي أوامـاً أو يـبـل غـليـلا
«يـا أيهـا الـزمن الـذي أسـراره
لا تستـطيـع لهـا العقـول وصـولا»
«بـالله قـل أوَمـا وراءك لـحـظة
جمعت خليـلاً هـاجـراً وخليلا؟»
هي لحـظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعـدهـا يجـد الحيـاة فضـولا
مـرَّ الظلام وأنت مـلء خـواطري
ودنـا الصبـاح ولم أزل مشغـولا
وأتى النهـار على فتى أمسي بمـا
حمـل النهـار من الشؤون مـلولا
وكـذا الحياةُ تمـلُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّن عِبـئهـا المحـمـولا

كـدٌ عـلى كـدٍّ ولسـت بـبـالـغ
إلا ضـنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا
صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنـيـه مـحـطـمـاً وويـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فـانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتيـكـا

* * *

آه مــن ســاعــة بـثٍّ وشــجــونْ
ولقــاء لـم يكن لي في حـســابْ
وحـديثٍ لـم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتك البين بـالقلب الغـريبْ
ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديبْ!

* * *

مـرَّت السـاعـة كـالحلم السعيـدْ
ومشت نشـوتهـا مـشي الـرحيقْ
ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـة والـليـل دنـا
والهـوى الصـامت يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـت واختـفـت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الـدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمـع الشعر وشعـري منـك لـكْ
وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ
أنت يـا معـجـزة الحسن مـلكْ
كـل لـفظ منـك شعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شــدّ مـا يخجلني جهــد المُقِــل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّـيـتُ دَيْـنـي
* * *
أنا شـاديـك ولحني لـك وحــدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكــر بعــدكْ
غيــر أيــامــك يـا تـوأم نفسي!
* * *
وأنــا الـطائــرُ! قلبي مــا صبــا
لسـوى غصنـك والـوكـر القــديمْ
مــا تبــدّلنــا! ولا حــال الصّبــا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكــريمْ!
* * *
لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحــلامَ صبـاهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيَّرت حالها).

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها
والمصلّين صباحاً ومساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباءَ

* * *

دار أحلامي وحبي لقيتنا
في جمود مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحك النور الينا من بعيدْ

* * *

رفــرف القلب بجنبي كـالــذبيــحْ

وأنا أهتف يــا قــلب اتئــدْ

فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ

لِمَ عُــدنــا؟ لَيت أنّــا لَم نعُــدْ!

* * *

لِمَ عُــدْنــا؟ أوَ لَمْ نَــطو الغَــرَامْ

وفَــرَغنا مِــن حــنيــنٍ وألَــم

ورَضــيــنــا بــســكــونٍ وســلامْ

وانتهيـنــا لـفــراغٍ كــالـعَــدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ

لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ

ويَرَى الأيام صفراً كالخَريفْ

نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مــمــا صــنــع الــدهــر بــنــا

أو هــذا الــطلل الـعــابس أنتَ!

والخيــال المــطرق الــرأس أنــا

شــدَّ مــا بتنــا على الضنك وبِتّ

* * *

أيـن نـاديـك وأيـن الـسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامى
كـلمـا أرسلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثوى فيـه السأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحـه فـي بـهـوه

* * *

والـبلى! أبـصـرتـهُ رأى العيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء من سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي مـن بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيمـا أسـتـريـح
* * *
وعـلى بـابـك الـقـي جَـعبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـنـي غـربتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!
* * *
وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَـم بؤسي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرض غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبـيـبـي والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحـنـاً وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ ـمنى وبين الـمنـايـا،
يشـدو ويشـدو حـزينـاً مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفاً مَنْ طـويـنـا عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ عـرفـتـه في صـبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو من ثـغـره شـفـتـايـا

إذا بـحـلمـي تـلاشى واسـتيقـظت عيـنـايـا
ورحت أصغي وأصغي لَـم أُلفِ إلَّا صـدايـا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا

مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ

طفا وقد قبّل أنْوارها

ورفَّ مثل الطائر الحاسي!

وجفَّ أو ذاب على نورها

كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـا التقينـا بعـد نـأي وغـربـة
شجيين فـاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبـي وتسـتقـضي قـديـم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ مـن الـكـتـمـان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأسـرار كـل دفيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أُريح أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقب العالَم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضم العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكــل مــا تُــبـصــره مــن قــوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر مـن مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمــالْ
منبثـة في الأرض أو في السمــاءْ
ألا تـرى في كـل هــذا الجلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غــادة بين الصبـا والشبــابْ
تـأنـقّ الصـانـع في صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يبـالي الـرقيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـوليهـا ذراع الـحبيـبْ!

* * *

وانــظر إلــى ســيــارة كــالأجــل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانــظر إلى هــذا القــويّ الجســدْ
البـاتـر العــزم الشـديــد الكفـاحْ!
قــد أقبــل الليــل فـحيّ الـجلد
في رجــل يــدأبُ منــذ الصبــاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امــرؤٌ ضـاق بهــذا الخــداعْ
مــزّقتِ عن عيشي. هنيّ السنيـن
لأنـني مــزقـتُ عــنـكِ الـقـنـاعْ!

* * *

ان الجمــالَ الســاحــرَ الفــاتــنــا
يــا ويحــه حين تغيــر الغضــونْ
ويـعبـثُ الــدهــر بحـلو الـجنـى
وتـسـتــر الـصبـغــة إثم الـسـنـيـنْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبهـا مـثـل شعـاع النهـارْ!
* * *
وارحـمـتـاه لـلقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبكي لـكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغيفْ!
* * *
كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
وميسـم الـذلـة فـوق الـجبـاهْ
يـا حسـرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلٌّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!
* * *
وفي سـبيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!
* * *

يـا ربِّ غـفـرانـك إنـا صغـارْ
نـدبّ في الـدنيـا دبيب الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيبُ تـأديبٌ لـنـا والقـبـورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فـمـضـيـتُ لا أدري إلـى أيـنـا
ومشيت حيث تجـرّني قـدمي

* * *

فـرأيت فيمـا أبصَـرَتْ عيني
مَلهىً أعـدَّ ليـبهـج النـاسـا
يجلون فيـه فـرائـدَ الـحسنِ
ويبـاع فيـه اللهـو أجنـاسـا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغمورًا
فقصدته عَجِلاً ولي بصرٌ
شبه الفراشة يعشق النورَا!

* * *

ودخلتُه أجتازُ مزدحماً
بالخَلقِ أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
ودووا دويّ البحر صخّابا
فإذا استقرّوا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجابا

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفهم
فوّارة فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرِّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيعة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفت والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ توّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سدىً
بالقول أُغريها وأَعتذر
فاستدركتُ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطىء الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عـجـبـاً لـقـلـب كـان مـطـمـعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمـرُ بـالـعـكس
وأشـدّ مـا في الكـون أجـمـعـه
بـين الـقـلـوب أواصـرُ الـبـؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحـها اقتـربت
مـنـي وخـاطـب دمـعـهـا روحـي
صبتّـه في كـأسـي! ومـا سكبتْ
فـيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ

* * *

عجبـاً لنـا! في لحـظة صـرنـا
متفـاهـمـيـن بـغـيـر مـا أمـد!
يـا مَن لقيتـك أمس! هـل كنـا
روحين ممـتـزجين فـي الأبـد؟!

* * *

هـاتي حـديثَ السنقـم والـوصبِ
وصِـفي حـقـارةَ هـذه الـدنـيـا
انـي رأيـت أسـاكِ عـن كـثـبِ
ولمست كـربـك نـابضـاً حيّـا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى الـنـهـارُ وأنـت فـي خـلـدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليا ً موصولة سهراً
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لَم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمـهَّـلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدّه طـول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإِعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بعـد لأيٍ ونـزاع

فصدور الغيد سيَّان وأنياب السباع!

* * *

آه لو تقضي الليالي لشتيت باجتماع
كم تمنيتُ وكم من أملٍ مرّ الخداع!
وقفة أقرأ فيها لك أشعار الوداع
ساعة أغفر فيها لك أجيال امتناع
يا مناجاتي وسرِّي وخيالي وابتداعي
ومتاعاً لعيوني وشميمي وسماعي
تبعث السلوى وتنسى الموت مهتوك القناع:
دمعة الحزن التي تسكبها فوق ذراعي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني النـذيرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـني ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هـذه الجنـةُ ليسـت من نـصيبي
آه مـن دار نـعـيـم كـلمـا
جئتهـا أجتـاز جسـراً من لهـيبِ
وأنـا إلـفـك في ظـل الصِّبـا
والشبـاب الغض والعمـر القشيب
أنـزل الـربـوة ضيفـاً عـابـراً
ثم أمضي عنـك كالـطير الغـريب
* * *
لِمَ يـا هـاجـرُ أصبحتَ رحيمـا
والحنـان الجمّ والـرقـة فيمـا؟!
لِم تسقينيَ مـن شهـد الـرضـا
وتـلاقيني عـطوفـاً وكـريـمـا؟
كـل شيء صـار مـرّاً في فـمي
بعـد مـا أصبحت بـالـدنيـا عليمـا
آه مـن يـأخـذ عـمـري كـلـه
ويعيـد الطفـلَ والجهـلَ القـديمـا!
* * *
هـل رأى الحب سكـارى مثلنـا؟!
كم بنينـا مـن خيـالٍ حـولنـا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّي الليلُ، والليْل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَرِيقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـنـي لـلـيّـالـي فـغـداً
تجْرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَـدُك!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ
هـذه الـلَّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مـضت الشّمْس فـأمسيـت وقـد
أغـلقت دونَـي أبـواب السَّحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلـى آثـارِهَـا
أسْألُ الليَّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى في ركـابـه يتـضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيـكٌ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحر والنور والجمـال! تكَلَّمْ!
أبِـنْ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ!

* * *

يا غازيـاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـليـه وهَـى وأنَّ وسـلَّمْ
يـا فـتـنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتـبـسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهارب الطريدْ
فآوِه أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يــا أيــهــا الــعــالــم الأخــيــر
مــاذا تــرى فــيــك من نــصيبْ؟
أراحــةٌ فــيــك لــلضــمــيــر
أم مــوعــدٌ فــيــك من حــبيبْ؟

* * *

كم يَعــذُب الــمــوت لــو نــراهُ
أو كــان فــيــك الــلقــاءُ يُــرجى
يــنــفض عــن عــيــنــه كــراهُ
ويــقــبــل الــراقــد الــمســجّى!

* * *

لــكــن شــكّــاً بــمــا تــجــنْ
خيّم فــوق الــعــقــول جــمــعَــا
عــجــبــتُ لــلمــرء كــم يئــنْ
ويســتــطيــب الــحــيــاةَ مَــرعىَ

* * *

قــد صــار حبُّ الــحيــاة مــنــا
يقــنــع بــالــجيــفــة الســبــاعْ
وعــلم الــســمــحَ أن يــضــنّــا
وثبّــت الــجــبــن في الــطبــاعْ!

* * *

طـال بنـا الصمت والـجمـودْ
لا الـبـدر يـوحي ولا الـغـديـرْ
يـا عـالـم الـضـيـم والـقـيـودْ
بـرَّحـت بـالـطـائـر الأسـيـرْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـمٍ أضـرَّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـراً
أسـكـبـه فـي فـم الـدهـورْ!

* * *

هـرَبـتُ من عـالـم الـشـقـاءْ
وجئـت عـليِّ لـديـكِ أحـيـا!
أشـرب مـن روعـة الـسـمـاءْ
شـعـراً وأسقـي الـفـؤادَ وحـيـا!

* * *

مـللتُ فـي هـاتـه الـعـوالـمْ
مـهـزلـةَ الـمـوت والـحـيـاهْ
وصـورة القيـد في المعَـاصمْ
ووصـمـةَ الـذلّ فـي الـجـبـاهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـث الـشـهـبْ
تـخـفـيـف كـربٍ يئـنّ مـنـهُ
كـالـقـلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة في الـضـلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبـح سـمـيـت قـريضْ!

* * *

كـم في الـدجـى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يفهـم النجم مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـل مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـم الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدأً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّ
أكُلُّ راجٍ كما يودّ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عــالــج لــظاهــا فــإن ســكــن
فــرحــمــةٌ مــنــك لا تــحــذْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تــرينــيَ الــهــاجــر الــشــتيــتْ
وقــربــه لــيس لــي بــبــالْ
وكــلّمــا خــلتــنــي نــســيــتْ
مَــرَّ أمــامــي لــه خــيــالْ

* * *

تــمــر ذكــرى وراء ذكــرى
وكــل ذكــرى لــهــا دمــوعْ
وتــعــبــر الــمــشــجــيات تــتــرى
مــن كــل مــاضٍ بــلا رجــوعْ

* * *

مــاضٍ وكــم فــيــه مــن عــثــارْ
ومــن عــذابٍ قــد انــقــضــى
كــم قــلت لا يــرفــع الــســتــارْ
ولا ادكــارٌ لــمــا مــضــى!

* * *

يـا مـن أرى الآن نصب عيني
خـيـالـه عـطّر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغـيـه مـنـي
ولـم تـدع لـي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مهجٍ أصـبـحـت هـبـاءْ
لـم نجـزكـم بـالـذي صنعتمْ
إنّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحـسـبـوا الـبـرء قـد ألَـمّ
فـلـم يـزل جـرحـنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـأمْ
ولـم يـزل يـخـبـأ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيـهـا الـلـيـل جئتُ أبـكـي
وجئـتُ أسلو وجئـت أنـسـى
طـال عـذابـي! وطـال شـكـي.
ومـات قـلـبـي، ومـا تـأسّـى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:
يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ
اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه
وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مـبــدُّ مجـده فيــه مـضـيّـعُـه!
هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه
شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!
أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا
أدمـيتَــه، والـمغـني إذ تـقـطّعُـه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدُ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتساؤلي في حالكٍ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلِي العشية مثل ليـ لِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ ـك وأيّ قلبٍ لمَ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ ـلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجّـ ـى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسـؤالِ دمـعــك حــيـن   يسـألني ومَن لي بـالكلمْ
لِمَ يـا أليفَ خـواطـري   غفت العيـون ونحن لَمْ!
وإلامَ تـدفعنـا الحـوادث   فـي عُـبـابٍ يـلتـطمْ
دَفَـعتْ بمـركـبنـا المقـا   ديـرُ الخـفـبـة والـقِـسـمْ
خَـرَجَتْ ومـا تـدري الغَدا   ةَ بـأي صخـرٍ تـرتَـطِمْ
بـدَأتْ عَلَى ريح الرضا   والله يـدري المختـتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سـألـتـك يـا صخـرة الـملتقى
متى يجمـع الـدهـر مـا فـرَّقـا!
فـيـا صخـرةً جـمعت مهـجتـين
أفــاءا إلى حسنهـا الـمنتقى!
إذا الـدهـر لَـجَّ بـأقـداره
أجَـدَّا على ظهـرهـا الـموثقـا
قـرأنـا عَـلَـيْـكِ كـتـاب الـحـيـاةِ
وفضَّ الـهـوى سـرهـا الـمـغـلقـا
نـرى الشمس ذائبـة في العبـاب
ونـنـتـظر الـبـدر في الـمـرتـقى

إذا نـشـر الـغـرب أثـوابـه
وأطـلق فـي الـنفس مـا أطـلقـا
نقـول هـل الشمس قـد خضبته
وخـلَّت بـه دمـهـا الـمـهـرقـا
أم الغـرب كـالقلب دامي الجراح
لـه طـلبـةٌ عـزّ أن تـلحـقـا
فيـاصـورة في نـواحي السحـاب
رأينا بها همَّنا الـمـغـرِقـا
لنـا الله مِنْ صورَةٍ في الضميـر
يـرَاهَـا الـفتى كلمـا أطـرْقـا!
يـرى صـورة الجُـرْح طيَّ الفؤاد
مـا زال مـلتهـبـاً محـرقـا
ويـأبَى الـوَفـاء عَليـه انـدمـالاً
ويـأبَى التّـذَكُّـر أن يـشـفـقـا!
ويـا صَخْـرَةَ العهـد أبثُ اليـكِ
وقـد مُـزّق الشمَّـل مـا مـزقـا
أريـك مشيـب الـفؤاد الـشـهيد
والـشيـب مـا كللَّ الـمـفـرِقـا
شكـا أسـره في حبـال الهـوى
وود عـلى الله أن يُـعـتـقـا

فـلمًّـا قضى الحظ فـك الأسير
حسنٌ إلـى أسـره، مـطلقـا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـا تحسّ وفي فؤادك ما بي
فتَعـال نبـكِ أيـا نجيٌّ شبـابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصلٌ
كـمسيلهن وأنْـتَ فـي الـغيّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجدول المنسـابِ
وسألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلَّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أُسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْت تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوَّارةً أبدَ السنين كعهدِها
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يـا هيكـل الحسن المبــارَك ركنـه

الســاحـر النــور الـطهــور رحـابِ

لا صـــدقَ إلاّ في لهيبـك وحـــده

وجــلالـه البــاقي على الأحقــابِ

قــدمتُ قــربــاني إلـيـك بقيــة

من مهجـة ضـاعت على الأحبابِ

وَأَذبْتُ جـبوهَـرهَــا فـدَاءَ نَــوَاظِـرٍ

قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمحـرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنمـا يفـهم الـشـبـيـه شـبـيـهـاً
أيهـا البحــر! نحن لسنـا ســواءَ

أنت بـاقٍ ونحن حــرب الليـالي
مَـزَّقـتْنـا وصـيـرتْـنـا هـبـاءَ

أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا
هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُـفـاءَ!

وعـجيبٌ اليـك يـممتُ وَجـهي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ

أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
ـلك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تسـاؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فـيحسـن الإنبـاءَ؟!

ما تقول الأمـواج! مـا آلمَ الشمـ
ـسَ فـولّت حـزيـنـة صـفـراءَ

تـركـتنـا وخلفتْ ليـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!

وكـأنَّ الـقـضـاء يـسـخـر مـني
حين أبكي ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـح دَمعي وويــح ذلــة نـفسـي
لَم تــدع لي أحـداثــه كبـريــاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى   مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا   وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ   ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر   ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ   أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً   ومضيتُ جدٌّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً   في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها   شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها!   هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطـائـرهـا الـذي غَـنّـاهَـا
وشَـدَا فهاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيٌّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيِّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عـبثـاً وتـأبَـى أن يبين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الـحنين دفـينـهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!

يـا ويح هـاتيـك الشواني لَم تقف
حتّى نـسيـغ هـنـاءةً ذقـنـاهَـا!

حتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا

تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!

وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!

مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا

مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـمـاهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضَّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتـدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلَّا رجعتِ؟ وهلَّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبابِ

فَذُدْ خيالَ المنـايا اليـومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحـه أشبـاهَ أنيـابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقـى إلهـي غيـرَ هيَّـابِ

الغد

يـا حنانـاً كيدِ الآسي الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ !
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ !

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارًا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارًا
عَبَـرَتْ بـي نَـشْـوةٌ مِن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حتـى يَتَـلاشـى
ونَـذمُّ الـليـلَ حتـى يتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والـقـلب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبـغـي دارَهـا
وطـوينا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلَّلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُلدَ فينَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقيـنـا الحسنَ غَضّـاً والصّبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر

أتـراها خِـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراها ظِـنـةٌ مـمـا ظَـنَـنّـا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنَّـوي
فثـويـنـا واسـتـرحـنـا وأمِـنّـا!

* * *

يا جِنانَ الخُلْدِ قـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَماري
أيـهـا الآمـرُ في مُلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشـتهـي ضَمَّـكَ حتـى أشـتفـي
فـكـأني ظـامـىءٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُبِّ جـميعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحبيسٍ مـن عتـابٍ فـي فـمـي
قـد عصاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعـتني دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ ليس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريِّ بُـرْدِ
وتَـلـفُّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخـلد ولا أطيـافُ سَـعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ فـي مـحـنـتـي
وبـلائي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بـالشـوقِ أستـدني غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَــوْا على (شــوقي)
الـنــادبـيـن مـصــارع الــشُّـهــبِ
والــهـفَــتــاهُ لــمــصــر والشَّــوْق
ولــدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنـيــا تَـقَــرُّ الـيــومَ فـي لــحــدٍ
وصحيـفــةٌ طُــويتْ مـن المـجــدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلـى الــخـلـد
سَــبَــقَــتــهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحـتَ تـحـيـيـهِ
ويَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فـيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربـتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبـيـب قـد بـكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكأنَّ يومك في فجيعته
هو أول الأيامِ في الشَّجنِ
وكأنَّما الباكي بدمعتهِ
ما ذاق قبلك لوعةَ الحزنِ!

* * *

فاذهبْ كما ذهب النهار مضى
قد شيَّعَتْه مدامعُ الشفق
واغرب كما غرب الشعاع قضى
رفّت عليه جوانح الغسقِ

* * *

ما كنت إلاّ أمةً ذهَبتْ
والعبقريَّة أمَّةُ الأمَم
أو شُعلة أبصارنا خلبتْ
ومنارةً نُصبَتْ على عَلَمِ

* * *

يا راقداً قد بات في مَثوىً
بَعُدَتْ به الدُّنْيا وما بَعُدَا
أيْن النجوم أصوغ ما أهْوى
شعراً كشعْرك خالداً أبدَا؟!

* * *

لكنَّ حــزني لــو علمْــت بــه
لــم يُبْــقِ لي صبــرْاً ولا جُـهْـدَا
فــاعــذر إلـى يــومٍ نفيــك بــه
حــقُّ النبــوغ ونــذكــر المـجْـدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تـأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحــوا بــأرواحٍ ظمــاءْ   يتهــافتــون على الفنــاءْ
جـفَّت حـلوقٌ بعــدهــم   لــم تـلق دونــهــمُ رواءْ
إهــاً لكــأسٍ كــالخُـلو   د ومنهــلٍ فيــه الشفــاءْ
ـنّــا إذا ضــجَّ الـفـؤا   دُ وضـاق بـالــدنيا ونــاءْ
مضـي اليـه فـنستقـي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ــاليـومَ إذْ شطَّ المــزا   رُ بكم وقــد عــزَّ الـلقــاءْ
يخلْتُمْ بُخْــلَ الـضَّـنـيـ   ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مــاءْ

* * *

بن الأمــين عــلى الإمــا   رة والحريصُ على اللواءْ؟
ــبسُ أضــاء الـعــالمـيـ   ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنّه والسُّحب تط ويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجمي ل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتَساءل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لَمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَّم له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِ ... فَه من الثَّمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلَّا ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصمي ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يــا جمـال الصِّبــا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينا عن زوجــك المنحـوسِ!
حَــدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغــرام (بـالتحسيس!)

* * *

حــدثينــا عـن اللهـيب الـمفــدَّى
وجـمــالٍ يُـصَيِّـر الـحــرَّ عَـبْــدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجــدى
وهــو يعشـو لنــاره كـالمجــوسِ!

* * *

يا جمالاً في الترب يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلم الحظوظ والحظ أعمى!
وبلائي أني أسميه ظلما
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوةِ الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقت
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت
كوّةً في فضائها المطموس!

* * *

كوّةً تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

* * *

كذليل الابقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه
فاذا ما عصاهمو ضربوه
وتمشّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يـقــطر بــغـضـا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَـنـقَـضَّـا
حسبـك الله! عشت تنـظر أرضـا
فابق فيها! حُـرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!»

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحي سارٍ
وهوَّمتِ المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كألف عينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
علـيّ ويـدرك الكـرب الـملمَّـا
ويـجلو لـي الـنجـوم فـأزدريـهـا
وأغمض لا أريـد سـواك نجمـا!

* * *

ومـنـتـظرٌ بـأبـصـاري وسـمـعـي
كمـا انـتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاَّ انـتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الأبـاد تـغـمـرني كـبـحـرٍ
سحيـقِ الغـور مـجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام علـيَّ حـتـى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقـي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ
* * *
ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـنـي
لـمحـتـك آتيـاً بـضـميـر قـلبـي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغـيـاً لحفـيف ثـوبِ
* * *
وأخـلق مـثلمـا أهـوى خيـالاً!
وأستـدني الأمـاني والحـبيبـا
وأبـدع مـثلمـا أهـوى حـديثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبـي قـريـبـا
* * *
أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكيـه بـمحـتبس الـدمـوعِ
فـيـسبـقـني إلى لـقيـاه قـلبي
وثُـوبـاً ثـم يـبـرد فـي ضـلوعي
* * *

فتصطخب العواطف ساخرات

وتطعنني بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي

لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي   لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب   وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا   فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا   وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي   تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ   وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطركَ   جلالاً يشبه البحرا

وألـمـح فـي نـواظـركَ   صفـاء الـرحمـة الكبـرى

* * *

وأنـت رضـىً وتـقـبـيـلُ   وأنـت ضنـىً وحـرمـانُ
وفـي عـيـنيـك تـقـتيـلُ   وفي البسمـات غـفـرانُ

* * *

وأنـت تَـهَـلُّلُ الـفـجـرِ   وبـسـمتُـه عـلى الأفـقِ
وحـيـنـاً أنَّـةُ الـنـهـرِ   وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنـت حـرارة الـشـمس   وأنـت هـنـاءة الـظلِّ
وأنـت تـجـارب الأمس   وأنـت بـراءة الـطفـلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعـا   تحـدَّى حصنه النجمـا
وأنت الخيـرُ مجتمعـا   وعنـدك عـرشُـه الأسمى

* * *

وعندك كـل مـا أظمـأ   وردّ الـقـلب لهـفـانـا
وعنـدك كـل مـا أدمى   وزاد الـجـرح إثـخـانـا

* * *

وعنـدك كـل مـا أحيا   وشـدَّد عـزمـه الـواهي
حنانُـكَ نضـرة الـدنيـا   وقـربُـكَ نـعـمـةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهَّرني وبصَّرني ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهـاب بـنـا قـلبّـيـنـا   مـنـادٍ ضـمّ روحـيـنـا
كـأنـا إذ تـصـافحـنـا   تـعـانـقـنـا بـكـفـيـنـا
كـأن الـحـب تـيـار   سرى ما بين جسمينا!
يؤجـج في نـواظـرنـا   ويشعـل في دمـاءينـا!

مصافحة الوداع

يا أميري! أزف البيـ ـنُ وما زلت ضنينا
أصغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كفيَ حينا
آهِ من يمناك هذي والذي منها سقينا
عللتنا بالأماني فشربنا ظامئينا
ثم دارت بالمنايا فوردنا طائعينا
آه من قاسية ريا نةٍ ضعفاً ولينا
يا بناناً ساحراً قد حكـ ـم الأقدار فينا
شفتي موتورة ظمـ ـآنة جنت جنونا
وكأن الآن كفي حملت ثأراً دفينا
تتمناك حبيساً عندها العمر سجينا

طـائـراً ألــفـى على را حـتـهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا

فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منـتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالي بـالقـويِّ البـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فانظر إلى الحمل الوديع ووقّه
شر النفوس وفتنة الأطماع
نضّرْ له الدنيا ومدَّ ربيعها
وانشره مؤتلقا بكل شعاع
واجعل له الأيام ظلّاً وارفاً
وخرير أنهارٍ وخصب مراعي؟

التذكار

معرّبة عن «ألفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلانـي

انهـا عـادتي التي كـنت أعـتـاد

وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان

أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت

قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ

ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟

لـكـأني مـا زلتُ تسمـع أذني

في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا

وكـأن الـنجـوى بـكـل ممـرٍّ

طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أينـ

ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان

وتـراءى ليَ المضيـق البعيـد الـ

ـغـور يمتـد في رخيِّ المجـاني

مـوحشـات لكنمـا كـن ألآفـي

ومـهـد الـهـنـيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلـك الغاب رائـع الحسن والصمـ
ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ
وفـؤادي عـاتٍ كـرائـع هـذا
الغـاب مستكبر على البـرحـاءِ!
* * *
من يشـأ أن يفيض يـومـاً بشكـ
ـواه فمـا هـذا مـوضـع الأحـزان
قـل لشـاكٍ هـلاَّ مضيت لتجثـو
عنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!
كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر
ينمـو في غيـر هـذا المكـان!
طـلع البـدر يـرتـقي ذروة الأفـق
ويـجـتـاز حـالـك الأسـداد
يـا أمـيـر الـظلام إنـك تـبـدو
حـائـر الـرأي، واضـح التـرداد
ثم تمضي مجـاوزاً حجب الليـل
وتـرمـي بـنـورك الـوقَّـاد
* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أيْن راحت لواعجي أيْن آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـــمتـــنَّ لــي أزاهــر ذكــرى
علقت في ذبــولهــا بــالـحـيــاة

* * *

فــســلام مــنــي عــلى الأيــام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جــرحــاً بــمــا
كــابـدت منــه من فــاتــك الآلام
مــعــقــبٌ لــذة لــنــفــســي
وإحســاس هنـاء لـديّ بعـد التئام

* * *

فلبين عني السخيف من الــرأي
وتــنــأى ســفــاســف الأقــوال
وهـــمـــومٌ كـــواذبٌ كفنت أثـــوابـــهـــا
حـــب عـــاشـــقـــيـــن ضـــآل
جـعـلوهــا مــظاهــراً لــهــواهــم
والهــوى الحق ليس مـنهـم ببــال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
مـحض وهمٍ كـأنـه مـا رأيتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسمـاً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغد!
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قــل لــلبحيــرة تــذكــريــن وقــد
سكن الـمـســاء ونـحـن بــالـلـج
لا صوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صــدى الـمجــداف والـمـوج
* * *
فــاذا بـصــوت غيــر مـعــتــاد
هــزّ السكــون هـتــافــه العــذب
أصغى الـعبــاب ورجّــع الــوادي
أصــداءه وتــنــاجـت الــسـحــب
* * *
يــا دهــر فــي رفــق ولا تــدر:
ســاعــاتــه فــي هــيــنــة وقــفــى
حــتى تــتــاح هـنــاءة الــعـمــر
وتــطــول لــذتــهــا لـمــقــتــطف
* * *
هــلا الـتـفـتَ لــذلــك الـكــون
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يــدعــوك خــذني والأسى المضنى
خــل الممتــع وامضِ بــالشــاكي
* * *

هـذا النعيم وهـاتـه الـمحـن
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السحيق أجب
وتـكـلـمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصنعـان بـأشهـرٍ وحقبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصخـور وعـدْ
فـاستـحـلف الأغـوار والـغـابـا
قـل! صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عليـك أحقـابـا

* * *

ولتبـق يـا هـذي البحيـرة في
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
في بـاسق لـلـمـاء منـعـطف
في رائعـات الـصـخـر نـاتئـة

* * *

في عــابــر النسمــات مــرتـجفــاً
في النجم فضض صفحــة المــاء
في الــريــح أنّ أنيـنـه وهـفــا
في الغـصن نـفّس حــر أحشــاء

* * *

في الـجـو معـتـبقـاً بـرـيّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقيـق صـبـا
في كـل هـذا هـاتفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغــدوّ غــداً وأيّن رواحي
ويح الصباح! لقــد مضى بصباحي
عصفت علينــا غيــر راحمــة لنــا
يــا صفــوة الأحبــاب، أيّ ريــاح!
عبثت بمعبــود العيــون وصيَّــرت
كــالــورس لــونــاً تــوأم التفــاح
ذهبــوا بــه كــالــورد جــافــاه النــدى
ومضــوا بــه شبحــاً من الأشبــاح
يــا هــاتفــاً بــاسمي فــديت منــاديــاً
ردّ النــداء عليــه حــرّ نــواحــي!

يــا آسي الآسي لممت جــراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جــراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هــامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليــالي العـاتيــات سهـرتهــا
فـــي أيّ آلام وأيُّ كـفــاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعــانــدتي وردّ جـمــاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لــطف زنبقـة وضعف أقــاح!

* * *

كيف المآب إلى مكـان مــوحشٍ
متجهم العــرصات قفــرِ الساح!
في كـل نــاحيــةٍ خيــالٌ هــاتفُ
ومــذكــر بـجـبـيـنـكَ الــوضــاح
ومـوسـد كــالـطيف صــاحٍ ليله
أمسيت أرعــاه بـجـفـنٍ صــاح!
عــاد الشقي إلى قــديم شقــائــه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنــدك يــوميَ المــوعــودا
ولقيت فيــك مثــاليَ الـمنشــودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهــو ويخـلق كــل يـــوم عيــدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مــلأَ الـروابي المصغيــات نشيـدا
طـربت لصـدحتــه وصفق ظـافــراً
جـذلان في عرض الفضــاء سعيدا
فـي مــوكب مـن قلبــه وحـبيبــه
من راح تحسبــه العيــون وحيــدا

وافـرحتي بك فـرحة الضـالّ الذي
يـطوي القفار الـلافحات شـريـدا:
لاحت لـــه بعـد الهـــواجـر أيكــة
غـنّــاء تبسط ظلهـــا الـمـمـدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غـــرائبهـــا وأعـجبهـــا فتــى
يغـــدو لمهجتـــه عليـــك حســـودا
يتهـــالكـان على جمـــالـك صبـــوة
يـتنـــافســـان ضـــراعـــة وسجـــودا
يـتنـــازعـــانـك غيـــرة وتغـضبـــاً
كـــل يــراك حبيبــه الـمعبـــودا
مـا أعجب الايمان يغمـر خاطـري
كـالفجـر قـد غمـر السمـاء وئيـدا
مـــزقتِ شكي فـــاستـــرحتُ لأعين
عـلمنـنني الايمـــان والتـــوحيـــدا

استقبال القمر

أقبِـلَ بمـوكبـك الأغَـرْ　　　مـا أظمأَ الأبصـارَ لـكْ!
العين بعـدك يـا قمـرْ　　　عميـاءُ! والـدنيـا حلَكْ

* * *

تـمضـي وراءَ سحـابـة　　　تحنـو عليـك وتلثُمـكْ
وأنـا رهـيـن كـآبـة　　　بخـواطـري أتـوهَّمُـكْ!

* * *

كن حيث شئت فمـا أنا　　　إلاَّ مـعنًى بـالـمحـالِ
أغـدو لقـدسـك بـالمنى　　　وأزور عـرشك بـالخيالِ!

* * *

وأقـول صـبـراً كـلَّمـا　　　عـزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما		طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك		وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك		ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ		إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاء المدَّخرْ		فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ		واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمر كالحبابْ		والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني		مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنّق فاسقني		قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ		وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ		ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرهْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرهْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرهْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرهْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ فـي النفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ الـقـاهـرهْ
نسينـا بـك العـالَم الـدنيـويّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً مـن نـواحي الألـمِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(....) مثَّلتِ هـذي الـحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمَّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجـحيـم
وقـلبـك كـالـجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فـوالله مـا فـهـمـتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغـيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقـلةُ الغـيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوف عـلى النـاس إنـسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وتدري الفراشة أنِّي اللهبْ
وأني بدوتُ لها في الظلام
فرفّت بأجنحةٍ تضطربْ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياة
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهُبْ
دنت خطوة ثم عادت إلي
مجاهِلها من خفيّ الحجُبْ
وشتّان بين السنا والظلام
لعابدةٍ للسنا عن كثبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق

وفي قلبها جنةُ المغتربْ

يلوح لها شبحٌ للعذاب

ويبدو لها الأبد المقتربْ

كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ

لها فوقه وثباتُ الحببْ

فراشة روحي تعاليْ وثُوباً

ستلقين قلباً إليكِ يثبْ

إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبـي عـيـنـكِ مـنـي قـرّبـي!
ظـلليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!

وأريـني هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى

وأريـني لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا

ألـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبة تـطفـو في سنـاهَـا

وأراهـا تـخـبـأ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتلاقت في شجَـاهـا

سـوف ينسى القـلبُ إلّا سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا

هتف القـلب وقـد حـدثـتـنـي
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا

هَمَسَتْ في خـاطري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لندَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحٌ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبي روحَـكِ مني قـرِّبي!
ظلليني واغمـريني بـرضـاهَـا!
وتعـاليْ حـدّثيني! حـدّثي!
انـت مـرآة شجـوني وصَـدَاهَـا
فـهبيني سـاعـة الصفـو التي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يـا فتيـة الـنيـل المسـا لم والكـريم بـلا حسـابْ
جـنـاتـه مـرآتـكـمْ ولكم خـلائقها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ على الأمـاليـد الرطـابْ
ولـكـم فـؤاد الـنهـر رق عـلى المحـاني والشعـابْ!
يمضي فيضحـك للسهـو ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ وطـان والـوادي أهـابْ!
حتى إذا طغـت الـكـوا رث واستفـزكم العـذابْ
أصـبحـتم كـالـغيـل تحـ ـميـه الليوث بـألف نـابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو مكم الأغـر المستـطابْ!

اليـوم يبـدو حـبّ مصـ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثـمًا يـا شبـا بُ فلا رجوع ولا متـابْ!
الله يـنـظر والـليـا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـد في القلب المصـا بـر والأمـانة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
المـال، والأرواح كـل ضـحـيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه

بـصمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ

صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ

ـبـأسـاء قــد جئنـا بكـل ضمـادِ

قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا

شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد

جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا

رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ

لا خيــر في الأرواح تسكن منـزلاً

مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجـسـادِ

لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً

مـتـخـاذلاً لا يـرتـجـى لـجـلادِ

أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في

نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ

فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا

ان الـطبيعـة هـكـذا مـن عـادِ

الجــو ملك النســر يغشـاه عـلى

مـا يـشتـهي والـغـاب لـلآسـادِ

مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً

في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخجلتا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معادِ
أيّ الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفادِ
أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفرادِ
فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووِدادِ
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
صونوا البلاد وأدركوا فلاًحكم
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
حيران من مرضٍ إلى بؤس الى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الآبادِ
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحسادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بـلداً كـثيـر منـاهـل الـروادِ
والـخيـر مـدرار عـليـه وربـه
جـوعـان محـروم الـرعـاية صـادِ!
والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بكم من عـدة وعتـادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القـوى
في ليـل احـداث نـزلن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصمـوا
ومضـوا يصـدون الغـريب العـادي
ونـريـد أطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنيـة بـسـهـادِ
الـطفـل منهم مثـل أمي أو أبي
شفتـاه أول ما تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الارحامِ حب بـلادهم
لتكـون مصـراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ .

مـوقفٌ حـانَ فـاغتنمْ		وتـخيـر مِـن الـكـلمْ
كـلُّ لـفظٍ أرقُّ مِـن		ضحكـة الـزهـر للدِّيم
مستَمَـدٍّ من الـرُّبـى		مُـستعـارٍ مـن النّسـمْ
اجـمـعْ الآنَ طـاقـةً		غـضّـةَ النـور تـبتسـمْ
أُهـدِهـا روحَ شـاعـرٍ		خـالـدٍ بـالـذي نَـظمْ

* * *

قلمي! مـا الـذي لـديـ		ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فـذكّـر ونـاج قـو		مَك واخطُب وقـل لهمْ:
قـل لأهـل الغنـاء في		كنف المعـهـد الأشَـمّ
ذلـك الشـاعـرُ الـذي		بـات في خـاطر الظُّلمْ

هــو مــنـكـم وفـنُّـهُ عــلـمَ الله فــنــكــمْ
كــان لحنــاً فصــار ذكـ ـرأ كمــا يُــذكَــرُ الحُلمْ
انـمــا الشـعــر مـزهــرٌ قــد حكى قصــة الأممْ
وبــأوتــاره الـمـنــى تــتــلاقــى وتــزدحــمْ
هــو نــايٌ مُــرجِّـعٌ لــشجـيٍّ ومــا كــتــمْ
هــو قـيـثـارةُ الـزمـا نِ ونــجــواه مِـنْ قِــدَمْ
هــو أنـشــودة الـحـيــا ةِ وفيضٌ مــن الــنـغــمْ

* * *

أيـهــا المعـهــد الــذي بلـغ المـجــدَ واستـتــمّ
كــلُّ لــحــنٍ مــذكــرٍ أشعـل القلب فــاضــطـرمْ
نــظمــتــه يــدُ الأسـى وقَـعتـــه يــدُ الــسـقــمْ
وأنــاشـيــدكــم ومــا صاغه الفنُّ من عِـظَمْ
هــي أنّــات أنــفــسٍ بــالمقــاديــرِ تــرتــطِمْ
وصــبــابــاتُ أعــيــنٍ يشهــد الـليــل لَم تــنمْ
وأغــانــيــكــمُ الــتــي هــي في قــمــةِ القـمَـمْ
هــي آهــات شــاعــرٍ عــرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلــك الشــاعــرُ الــذي روحُــه الآن بــيــنـكــمْ
لــكــأنــي أراه حَـ ـيــاً وألــقــاهُ عــن أمَــمْ
وهــو فــي ذروة الشـبــا ب وفـي خفـةِ الـقَــدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى　　عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه　　غـمـر السهـلَ والعلمْ
دافـقـاً ليس ينتـهي　　أبـداً سـيـله الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ　　ـلِ كـلَّ الـذي غـنِـمْ

* * *

زوجـه والـبنـون هُـم　　مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا في ذُرا العـلا　　نـوَّروا في رُبى النعـمْ
نشـأوا في حمى العفـا　　فِ وجـلُّوا عـن التُّـهـمْ

* * *

حيـن ظـنـوا بـأنَّ مـا　　أمَّـلوا في الـزمـانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ　　ـبيت خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنِـه الضَّنى　　وعـلى صـدره جَـثـمْ
وإذا بـالـطيـور قـد　　دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ　　غشى البيت فـالتـهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الـجـريـ　　ـئـةُ تـطْغَى وتَـنْـتَـقِـمْ
صنعـت في رجـائـهـمْ　　فـعلَة الـذئـب بـالغنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ　　غـاضبٍ ينثـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!　　مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ　　ـقـةَ بـالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنٌ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرًا أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفِق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنَّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مقيـلاً مـن وشيـكِ عثـارِ
وكشفتَ عن متهـدّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهايةٌ
وأرى بعينـيَ غـايـةَ المضمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والعبقـريـة وهي فـي الإدبـارِا
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الجبيـنُ مكـللاً بـالغـارِ؟
ولـيِّتَ فـي إثـر الـذين رثيتَهـم
واقـمتَ فيهـم مـأتـمَ الاشعـار

وسُقيتَ من كـأسٍ تطوف بهـا يـدٌ

مـحـتـومـة الاقـداح والأدوارِ

والدهرُ يقذف بالمنايا دفقًاً

فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمـة الاجيالِ مـا غنَّت بـه

قـيـثـارةٌ سـحـريـةُ الاوتـارِ

صـدحتْ بـألحـان الحيـاة ووقعتْ

أنغـامهـا المحـجـوبـةَ الأسـرارِ

والفنُّ مـا حـاكى الـطبيعـةَ آخـذاً

منهـا ومن إعـجـازهـا بـغـرارِ

مـسـتـرسـلاً رحـبـاً كعـينٍ ثـرّةٍ

شتى السيـولِ سـحيقـةِ الأغـوارِ

متعـاليـاً حتى الأشعـة مشـرقـاً!

مـتـألقـاً كـالـكـوكب السيَّـارِ!

* * *

شـوقي! نـظمت فكنت بـرّاً خيِّـراً

فـي أمـة ظمـأى الـى الأخيـارِ!

أرسلت شعـرك في المدائن هـادياً

شبـهَ المنـار يـطوف بـالأقـطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ

طـيِّ الـقــرون مــجـلَّلٍ بــوقــارِ!

تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبَّهُ

نـصبَ الـقـلوبِ وقـبـلةَ الأنــظارِ!

تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ

عـلى الـشـآم بــمــدمــع مــدرارِ

وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهـم

خــرجـوا لصــون كـرامــة وذمــارِ

فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم

كـفّــاً مضــرجــةً مــع الاحــرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثــاويــاً

أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخــارِ

حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ

نــاجى الـطلولَ وطــاف بــالآثـارِ!

فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما

لَم يعهــدوا من معجز الافكــارِ!

شيــخٌ يـدبُّ الى الأصيــل وقلبُـهُ

وجـنــانُــهُ في نـضــرة الأسـحــارِ

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيق قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيا
ةَ! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليومُ يومُ وفـاءِ
كـم منّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا ساكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونها
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ - والدنيـا سرابٌ كلهـا -
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه

ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ

ظمآن حين الماء ليلى وحدَها

عزّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!

هيمان يضرب في الهواجر حالماً

بظلال تلك الجنة الفيحاءِ

فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا

فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ

يا للقلوب لقصةٍ بقيت على

قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ

هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ

ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ

هي قصة الدنيا، وكم من آدم

منا له دمعٌ على حوّاءِ

كل به قيس إذا جنَّ الدجى

نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ

فاذا تداركه النهارُ طوى المدا

معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ

لا تعلم الدنيا بما في قلبه

من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـــلٌّ لـــه «ليلى» ومن لمَ يَـلقهـا
فـحيـاتــه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنـى وحقـيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ محـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهــا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشـبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـــوع في مــآقينــا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليــوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنســور عـلى الأوكــار غــادينــا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبـابـرة
لا يــدركـون العــلا إلاّ مضحيّنــا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غــواربـه الحيــرى مــطلّينــا

فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالوا النسـور فهبَّ القوم وادَّكـروا
نســراً لهم مـلأَ الـدنيـا ميـادينـا
وهلل «السين» إذ هـلَّت طـلائعـنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان ابـطاءَ الـردّى فهمـا
لمّـا دعـا المجـد قـد خَفَّا ملبينـا
فليبك من شاء وليُشبـع محـاجـره
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزن بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ ساكبُـه
لا يدفع الـدمعُ شيئـاً من عوادينـا
فكلمـا حلَّ رزءُ صـاحَ صـائحنـا:
فـداك يـا مصـر لا زلنـا قـرابينـا
فـداك يا مصـر هذا النجم منـطفئاً
والنسـر محترقـاً والليث مـطعـونـا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقينـا
أحُلْمـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجـراً في الصبـابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فيـنـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْـنَ عنهـا
وبِـتـن بمـنْ نـحـبُّ مـوكـلينـا

فـإن مُـلِئـت عـروق مــن دمــاءٍ
فـإنَّــا قــد مــلأنــاهــا حـنينًـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لـوحـدتـه

واين وحـدتـه؟ بـاتتْ كما بـاتـا!

حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعـاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى بـه نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكـراك طـار اليــك وهـو مجنِّــح
لهفي على النـاقوس بين جـوانحي
وعـلى بقيــة هيكـل لا تـصلح
لا فـرق بيـن أنينـه ورنـينـه
وصــداه في وادي المنيـة أوضــح
يـا قلب! صهباء الهـوى وبساطـه
وكؤوسـه المتجـاوبـات الصُّـدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءَك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
نـاديـك كـأسـاً بـالأمـاني تـطفـح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهـوى وهـزالـه أتـرنـح
نـزل الستار على الـرواية وانقضتْ
تلك الفصـول وفُضَّ ذاك المسـرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيخـاً إلى غـنـاء السـواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم السـاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـلـيـه
لتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ
* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ة في قلب ماردٍ جبّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواظر الأبصارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:
أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرٌ
مقعد للمجاهد الصبّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهي النـ
ـار تبلو القلوب في الأخيارِ
إنَّ قلب العظيم ياقوتةٌ تسـ
ـمو سمّواً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البـذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى

في سفينٍ تجوب عرض البحارِ

ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ

ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو

كلَّ نفس للزهو والإكبارِ

رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ

ـس وما في باريس من أسرارِ

ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً

عربيَّ الحياة والأفكارِ

كلما هبَّت الغواني عليه

ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ

يزفر الزفرة العنيفة ترمي

من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ

يذكر النيل، والأحبة بالنيـ

ـل ويشدو بروائع الأشعارِ!

كرّموا نابغيكمو واعرفوهم

فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركٌ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفـي جبينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هل أنتِ سامعةٌ أنيني   يا غايةَ القلب الحزين
يا قِبلة الحب الخفي   وكعبة الأمل الدفينِ
إني ذكرتك باكياً   والأفق مُغبّر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ   ـرب شبه دامعة العيونَ
أمسيت أرقبها على   صخر وموج البحر دوني
والبحر مجنون العبا   ب يهيج ثائره جنوني
ورضاكِ أنتِ وقايتي   فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

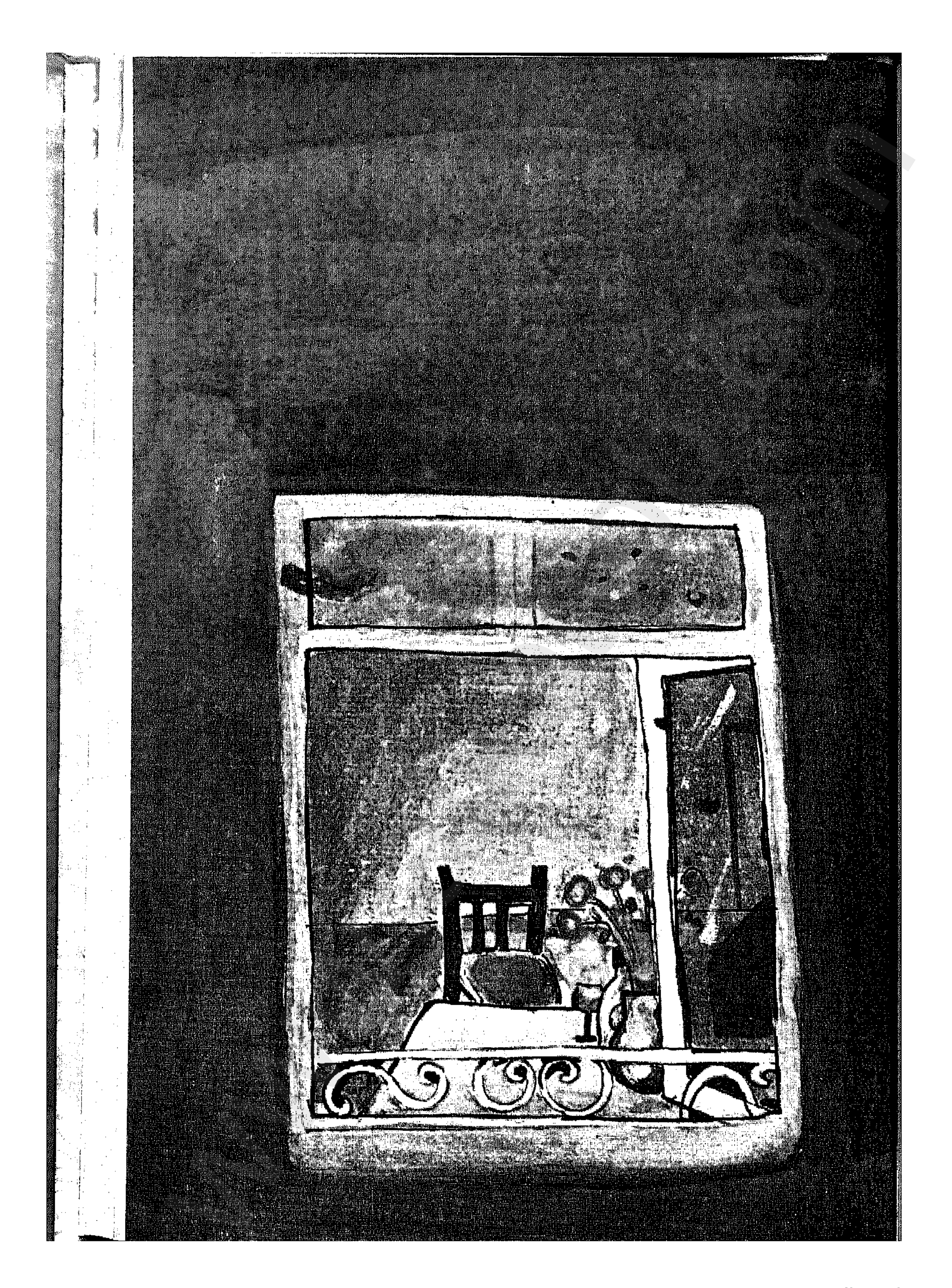
كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع...

المحتويات

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت ـ ص. ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقياً : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقياً : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يــا «اميــرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليه ذكـرى لــه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستكتبى الأصحـابـا
جـعـل الله كـل عمـرك عيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي لـعمـاد وهـذه لأمـيـره
انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة | ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ | بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انـا حـمـدنـا لـلـيـالي | قد قرّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ | فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن ... ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ... ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ... ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصر مفتتنين بالا حلام غرقي في الوثن
ومقيّدين الى الثرى بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي يدعو: رويدك واطمئن
انا اليك وللشبا ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيـ ـف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ ـل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ـز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـجنّات والطير المرن
والأرز والطود المعصّـ ـب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني   بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته   وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة. . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني   بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق منـزل الأحـبـاب
ودسست هـذا الشعّر تحت البـاب
أتـرى أكـون بثثت شـوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمـــاً بمــوصــول المــودة بيننـــا

هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي

قــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي

نــاءٍ بنــاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم[1]

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استعصى عليّ بيـاني
الشعـر ليس بمسعفٍ في سـاعـة
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدان
أقفُ العشيـةَ بـالرفاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لساني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقتْ بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـالي أراك حبيسـة الألـحـان؟
أيـن البيـان وأين مـا عـلمتـني
أيـام تـنـطلقيـن دون عـنـان؟
نجـواك في الزمن العصيب مخدِّر
نـامـت عليـه يـواقظ الأشـجـان
والنـاس تسأل والهـواجس جمـة
طبٌ وشعـر كيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـة النفـوس وسِـرُّه
هِبـة السمـاء ومِنحـة الـدَّيّـان
والـطبُ مـرحمـة الجسـوم ونبعُـهُ
من ذلـك الفـيض العـليّ الشـان
ومن الغـمـام ومن مـعيـن خلفـه
يـجـدان إلـهـامـاً ويـسـتـقـيـان
يـا أيهـا الحبُّ المـطهـر لـلقلو
ب وغـاسـل الأرجـاس والأدران
مـا أعظم النجـوى الـرفيعة كلمـا
يشـدو بهـا روحـان يـحتـرقـان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقّا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هومير» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطانَ
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتـرى العقـاب بـغيـر إثـم قـد وجـب؟
عجبـاً لقـرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكـون من العجب

بعد اعتزال الأدب[1]

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(1) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحن سما وِيّ عجيب النغمات
أيها الساحر لم تضـ ـرب بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفى هات ألحانك هات
في شطوط النيل، مهد الـ ـفن، مهد المعجزات
«الصّبا» في ريح «لبنا ن» رقيق النفحات
«وحجاز» راقص أو هات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي نحن أبناء الغزاة
غننا لحن أبينا الـ ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق. . ما أجـ ـدره بالعبرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ـخلد من بدء الحياة

هات لحن الشرق هات..   هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ   من جنـان الـخـلد آتِ
جـعـل الأروح في هيـ   ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ   ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جَمَـعَ النـاس على الـ   ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء... وشفاء(١)

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا لد بعثٌ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهـنـآ.. إنـكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان(١)

كـرقـة طبـعـك، كـالـنـسـمـة
ومن شـاطئ البحـر، ضَـوْ حِيَّتي
أزف إلـيـك جـمـيـلَ الـبـيـان
وأوجـزُ حـبـيَ فـي لـفـظةِ
أحـبـكِ حُبَّين... حـب ابـنتي
وحبـي لـمـا فيـك مـن رِقـة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبدٍ[1]

دنــا الـمـوعـدُ والـغــرفــ ـــة وكــر لـــلـمـــواعـــيـــد
وَجــاءت ربّــة الـحـسـن كـــمـــزمـــور لـــداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم فـي الغــرفــهْ
وثــارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجــر والـعـفــه

* * *

وثـــارت. . . آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهــذا الجسم يا ظمــآ ن في دارك كم يغــري
أطهــراً تــدعي اليــوم؟ فمــاذا نلت من طهــر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حرمـانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهبِ الـذي جُسّـ ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عينـيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاوبـه حـنـينٌ ثـا ر في قـلبيَ مـخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا على مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تـحـنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى

تـلصّص خلسـة يـرنـو   إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ   ـل والأنـجـم والـزهـر
وإذ بـالفجـر بـسـامـا   إلـى إلفيـن فـي خـدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر. . . أم رأت عيون الأماني حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحباً كيـوم قتيـل لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يراه وقد تبيّن فيه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِـهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تــهـتــز أوتــاره تــهـتــز أوتــاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور(١)

سرب من الحور الفوا   تن كالزهور نواضرُ
ألهمنني وأحطن بي   فجرى بشعري الخاطر
ألهمنني وشككن بي   ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني   للفضل دوماً ذاكر
وأنا ل «فلّة» عارفٌ   وإلى «أمينة» شاكر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فــجــرٌ أطــلّ عــليّ بــالإشــراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تــلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق ســاقـي
عينــاي أم قلبي أم القــدم التي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هــذا قليل قـد شــرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البــاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموّار في عينيكِ؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلهـا من صـرخـة مجنـونـة
ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك
لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا
مهـج تحـلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً
وتسمّعي، كـم قـائـل لبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر (١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار(١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فــرحتــان، فـهــذه
بلقـاك أنت، وفـرحــة بـ «جـلال»

مداعبة[1]

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنــده
ورد الـخليــل فـعجّـلي بــرحيـلي
حملوا على الأعــواد فنًّـا خــالـداً
وارحــمتــاه لـكــوكـب مـحــمــول
هــو مصــرع للعـبقــريــة روّعـت
في عــرشهــا والـتــاج والإكليــل

يا بحر(1)

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(1) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ   س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا   نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ   ر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى   يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع(١)

مـرحى ومـرحى يـا ربيـع العـامِ
أشـرق فـدتْـك مشـارق الأيـامِ
بعـد الشتـاء وبعـد طـول عبـوسه
أَرِنـا بشـاشـة ثغـرك البسّـام
وابعث لنـا أرج النسيـم معـطراً
متـخـطراً كـخـواطـر الأحـلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منًى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخــذ البــدرُ المنيــر مكــانــه
ومُــلِّك آفــاق السـمــا وتـمـكـنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضــه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضــل والآداب والعلم مـوطنـا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي إذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى
عصيٌّ القوافي سار نحوك مسرعـاً
ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صــوت الـمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنـون معلنـا

البَنْدر[1]

انـظر وجـوه القــوم غـرّ   تهــا بـزينتهــا المــدينـهْ
مــسـكـينــه بــلهــاء لا   تدري الزمـان ولا فنونـه
يــا مـن يـغــرّبـهــا إذا   أرست لصـاحبها السفينـه
الأفق مضــطرب الحــوا   شي والسمـاء بها حـزينه
لا تـحسـن الــدنيــا إذا   ما المرء جن بها جنونـه
وطـغت مـنــافعــه عـليـ   ـه وصــرن دنيــاه ودينــه
العيش حيث الحب، حيـ   ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة[1]

قد هنأوك بمجدك الإسباني فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـــا أبـــا الأشـــواق غَـنِّ		وانـقـــل الألحـــان عـنـي
إن «ســونيــا» ذات حسن		ضـــارب فـي كـــل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي		وشـجـــوني والـتـمـــني
إن تـــغـنـيـنـــي فـــإنـي		طـــائـــر في كـــل غصن
إنـــني بـــالـحـســـن أدعـى		وأغـــنـي كـــل حـــســـن
إيــه «سونيــا» ذاك يــومي		فـــاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهوى في		خـــاطـري من كـــل دنِ
إنـمـــا عـيـــدك عـيـــدي		وهـــو يـــوم فـــوق ظـني
لا أهـنـيـــك... ولـكـن		كـــل مـــخـلوق أهـــنـــي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لاأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزينْ وسحرك الواضح المبينْ
أبدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيون
وسرّه أنت تجهلينْ وكيف لو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا   أنت دنيا.. أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ   ـنَّ سماواتك عُليا
بك يلقى القلب ريّاً   وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا   كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ   كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا»   هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت ، ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE
القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٧٧٤٨١٤ ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN